A-PDF Merger DEMO : Purchase from www.A-PDF.com to remove the watermark

الصبر...
الزاد في خضم المرحلة (٢)

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

٢١٣

الوعـــي

العدد (٢١٣) ـ السنة التاسعة عشرة ـ شوّال ١٤٢٥هـ ـ تشرين الثاني ٢٠٠٤م

المبادرات الإصلاحية والتصالحية:
حقيقتها وأهدافها

لولا إقامة الدين
لما حصلت بدر،
ولما كان فضلها

هل ستتغير سياسات بوش العدائية للمسلمين
في فترة رئاسته الثانية؟

الانتخابات الفلسطينية
وخارطة الطريق

عمالة آل سعود
لبريطانيا وأميركا
قائمة منذ أكثر من مائتي عام

- نظام النقد الدولي (١٠): الدولار والأزمات المالية والاقتصادية
- ونصدر عن ريٍّ ورايانا حمرُ (قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

السنة التاسعة عشرة – ٢١٣

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	١ يورو
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	١ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	١ يورو
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (٢١٣)

كلمة «الوعي»: هل ستتغير سياسات بوش العدائية للمسلمين في فترة رئاسته الثانية؟ ٣
■ رياض الجنة: شفقة النبي ﷺ ٥
■ نظام النقد الدولي (١٠):
الدولار والأزمات الاقتصادية والمالية ٦
■ المبادرات الإصلاحية والتصالحية:
حقيقتها وأهدافها ١١
■ أخبار المسلمين ١٧
■ عمالة آل سعود لبريطانيا وأميركا
قائمة منذ أكثر من مائتي عام ٢١
■ الانتخابات الفلسطينية وخارطة الطريق ٢٣
■ الصبر... الزاد في خضم المرحلة (٢) ٢٦
■ لولا إقامة الدين لما حصلت بدر، ولما كان فضلها .. ٢٩
■ مع القرآن الكريم: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ
عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ (٢) ٣١
■ ونصدر عن ري ورایاتنا حمر (قصيدة) ٣٣
■ كلمة أخيرة: غزة أولاً، والأردن أولاً، ومصر أولاً! ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

Canada : كندا
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

هل ستتغير سياسات بوش العدائية للمسلمين في فترة رئاسته الثانية؟

أعادت الانتخابات الأميركية بوش أقوى مما كان عليه، فقد أسفرت عن فوزه وفوز الجمهوريين معه بأغلبية في مجلس الشيوخ والنواب وحكام الولايات، وصار بيده تعيين القضاة. ومعنى هذا أنه أصبح بيده السلطات الثلاث: التنفيذية، والتشريعية، والقضائية، وأصبح الحكم في أميركا حكم الحزب الواحد. وصار بوش مطلق اليدين في التصرف، وسيصبح أقل تحفظاً، وأكثر صراحة، في تصريحاته وتصرفاته... ومعنى هذا أن الشعب الأميركي جدّد له الثقة في سياسته، وبالتحديد في تلك المتعلقة بمحاربة الإرهاب، وكأنه يطالبه باستمرار السير على ما كان عليه... ومعناه أن كل ما ارتكبه بوش وإدارته من جرائم وأخطاء وانتهاك للقانون الدولي، وكل ما كشف من فضائح التعذيب سواء في غوانتانامو أم في أبي غريب، وكل ما كشف من كذب متعمد لأسباب الحرب على العراق، مبرر من وجهة نظر الشعب الأميركي...

ومع إعادة انتخاب بوش، كثر الحديث، وهو حديث الضعفاء المغلوبين، حول هل سيستمر بوش بسياسته العدائية السافرة ضد المسلمين أو سيغيرها؟ وهل سيفي بوعده بإقامة دولة فلسطينية فيها قابلية الحياة، أو سيضع مع شارون خارطة طريق جديدة تتناسب مع حالة الاهتراء التي وصلت إليها السلطة الفلسطينية؟ وهل سيبعد المحافظين الجدد عن الحكم أو سيقربهم أكثر؟ وهل سيفتح باب الحرب على دول جديدة في فترة رئاسته الثانية، كما فتحها على أفغانستان والعراق في فترة رئاسته الأولى؟...

إن مثل هذا الكلام الإعلامي استهلاكي يلوكه الإعلام العالمي، ويردده الإعلام العربي كصدى له، وهو كلام لا طائل تحته، بل يأتي الضرر منه على المسلمين، إذ يعميهم عن الحقيقة. إنه كلام يشغل المسلمين عن الاهتمام بحقيقة السياسة الأميركية، المرسومة من قبل مجيء بوش إلى الحكم، ولئن غيَّر بوش شيئاً مما ذكرنا، فإنه تغيير يطال ظواهر السياسة، أي الأعمال السياسية التي تنفذ الأهداف الاستراتيجية المرسومة، وليس تغييراً يطال هذه الأهداف، والتغيير هذا يطال القشرة ولا يتعداها إلى اللب. والتغيير هذا إن حدث فإنما يعني إحلال أعمال سياسية أخرى مكانها ليستطيع بها تحقيق ما لم يستطع تحقيقه من قبل، فهل سيصفق المسلمون له إذا ما غيّر. كفى المسلمون بؤساً وشقاءً، كفاهم سطحية، كفاهم انفعالية وانشغالاً عن الحق والحقيقة. وكفى وسائل الإعلام ارتهاناً إرادياً وغير إرادي لأعدائهم.

إن سياسة أميركا تقوم على أهداف ثابتة، وهي لا توضع بخفة، ولا تتغير بسرعة، ولا شيء ينبئ بتغيير تلك الأهداف حتى الآن. وكل الدلائل تشير فقط إلى تغيير في الأساليب

والأعمال التي تحقق هذه الأهداف، لا في الأهداف نفسها، هذا إذا حدث تغيير. فأميركا لا يمكنها أن تغيّر هدفها في التفرد في حكم العالم، ولا يمكن أن تغير هدفها في وضع يدها على النفط، كونه السلعة الاستراتيجية الأخطر في العالم، ومفتاح استعمارها له، ولا يمكنها أن تغير سياستها نحو دعم اليهود؛ لأنها هي بحاجة ماسة لهم في تلك المنطقة المعادية لها، ولأنهم عدو حقيقي للإسلام والمسلمين، ولا يمكنها أن تغير سياستها في محاربة الإسلام؛ لأنه يشكل الخطر الأكبر على حضارتها ومصالحها، ولا يمكن أن تغير سياستها نحو إسلام الحكم، إسلام الخلافة بالذات؛ لأنه هو الذي سيضع حداً لاستعمارها، وهو الذي سيأخذ الأمور بيده، ويمنعها من الإفساد في الأرض. نعم إسلام الخلافة بالاسم. اسمعوا كيسنجر ذلك اليهودي الأميركي الحاقد على الإسلام، والذي يعتبر من أساطين السياسة في الحزب الجمهوري، وصاحب التاريخ الأسود تجاه المسلمين، اسمعوه يقول في مجلة نيوزويك في عددها الثامن من شهر تشرين الثاني: «إن العدو الرئيسي هو الشريحة الأصولية الناشطة في الإسلام، التي تريد في آن واحد قلب المجتمعات الإسلامية المعتدلة، وكل المجتمعات الأخرى التي تعتبرها عائقاً أمام إقامة الخلافة» واسمعوا وزير الدفاع الأميركي رامسفيلد أمام مجلس العلاقات الخارجية في ١٠/٤ يقول: «يجب أن نتذكر أنه حيثما وجد المتطرفون.. فإن هدفهم هو قلب الحكومات في تلك المنطقة من العالم، وإقامة الخلافة من جديد، قبضة من الإرهابيين يريدون أن يحددوا كيف سيعيش الجميع» ولا ينسى أحد تصريح رئيس الأركان في الجيش الأميركي مايرز، في إحدى جلسات المساءلة في الكونغرس الأميركي، عن تصرفات جنوده المشينة في العراق، عندما أعلن أن الأصوليين يريدون إقامة الخلافة، وإعادة العالم إلى العصور الوسطى...

أيّها المسلمون:

انفذوا إلى حقائق الأمور كما يريد الله منكم، وكما هو مفترض عليكم، ولا تؤخذوا بالظواهر كما يراد لكم، وإلا فإنكم ستكونون خارج الموضوع. إن البيوت لا تؤتى إلا من أبوابها وإن باب الخلاص من هذه الأوضاع هو الإسلام، وهي الخلافة تحديداً. وما عدا ذلك فلن يفتح الباب ولو تصدقنا وصلينا، ولو دعونا... إن الغرب وعلى رأسه أميركا، ومعها روسيا، والهند، والصين، وكل دول العالم بما فيهم الأنظمة العميلة الخائنة التي تحكم المسلمين بغير ما أنزل الله... قد كالبوكم، ورموكم عن قوس واحدة، وجعلوكم مرمى سهامهم... فكيف ستواجهونهم... ليس إلا كما واجه الرسول ﷺ دول ذلك الزمان، وإمبراطوريات ذلك الزمان، فقد واجههم بعد أن أقام الدولة وليس قبلها. إن صراط الله المستقيم واضح بيّن، قد سبقكم فيه رسول الله ﷺ فاتبعوه، ولا تخرجوا عنه قيد شعرة... إنه الوحي فلا تضيعوه يضيعكم الله. قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام] ❑

شفقة النبي ﷺ

– أخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، وذكره ابن الجوزي في الوفاء، أن إعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ يستعينه في شيء ـقال عكرمة: أراه قال في دمـ فأعطاه رسول الله شيئاً، ثم قال: «أحسنت إليك؟» قال الأعرابي: لا، ولا أجملت، فغضب بعض المسلمين، وهمّوا أن يقوموا إليه، فأشار رسول الله ﷺ إليهم أن كفوا، فلما قام رسول الله ﷺ، وبلغ إلى منزله، دعا الأعرابي إلى البيت فقال: «إنك جئتنا تسألنا فأعطيناك، فقلت ما قلت» فزاده رسول الله ﷺ شيئاً وقال: «أحسنت إليك؟»، فقال الأعرابي: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً، قال النبي ﷺ: «إنك جئتنا فسألتنا فأعطيناك، فقلت ما قلت، وفي نفس أصحابي عليك من ذلك شيء، فإذا جئت، فقل بين أيديهم ما قلت بين يديّ، حتى يذهب عن صدورهم»، فقال: نعم. فلما جاء الأعرابي، قال رسول الله ﷺ: «إن صاحبكم كان جاءنا، فسألنا، فأعطيناه، فقال ما قال، وإنا قد دعوناه، فأعطيناه، فزعم أنه رضي، أكذلك يا أعرابي؟»، فقال الأعرابي: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً، فقال النبي ﷺ: إن مثلي ومثل هذا الأعرابي كمثل رجل كانت له ناقة، فشردت عليه، فاتّبعها الناس، فلم يزيدوها إلا نفوراً، فقال لهم صاحب الناقة: خلّوا بيني وبين ناقتي، فأنا أرفق بها، وأنا أعلم بها، فتوجه إليها، وأخذ لها من قشام الأرض ودعاها، حتى جاءت واستجابت، وشدَّ عليها رحلها، واستوى عليها. وإني لو أطعتكم، حيث قال ما قال، لدخل النار».

– وأخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه أن نبيّ الله ﷺ قال: «إني لأدخل الصلاة، وأنا أريد أن أطيلها، فأسمع بكاء الصبي فأتجوز (أخفف) في صلاتي مما أعلم من شدة وَجْد أمه من بكائه».

– وأخرج ابن أبي شيبة عن جعفر أن أبا أسيد جاء النبي ﷺ بسبي من البحرين، فنظر النبي ﷺ إلى امرأة منهن تبكي. فقال: «ما شأنك؟»، فقالت: باع ابني، فقال النبي ﷺ لأبي أسيد: «أبعت ابنها؟»، قال نعم، قال: «فيمن؟»، قال: في بني عبس. فقال النبي ﷺ: «اركب أنت بنفسك فائت به» ❑

نظام النقد الدولي (١٠)
الدولار والأزمات الاقتصادية والمالية

بقلم فتحي محمد سليم

إن تحكم أميركا في النقد الدولي هو سبب الأزمات الاقتصادية والمالية والنقدية، التي تتوالى في العالم، وهذا واضح منذ عقد اتفاقية بريتون وودز ١٩٤٤ وإدخال الدولار شريكاً للذهب في المعيار، ثم إقصاء الذهب نهائياً بقرار نيكسون ١٩٧١، وإلى يومنا هذا. وسنذكر فيما يلي الأزمات التي توالت على الدولار، والتي بدورها كانت ذات أثر خطير على العالم:

أزمة الإسترليني:

بتاريخ ١٩٦٧/١٠/٢٠ جرى تخفيض قيمة الإسترليني ما نسبته ١٤,٣%. وقد حذا حذو بريطانيا في هذا التخفيض أربع عشرة دولة. وإلى جانب عملية التخفيض اتخذت الحكومة البريطانية إجراءات أخرى منها: الضغط على حجم الإنفاق الداخلي الخاص والعام. وبالنسبة إلى الإنفاق الخاص رفعت معدل الضرائب. أما بالنسبة إلى الانفاق العام فقد قررت توفير (٦٠٠ إلى ٨٠٠) مليون من الجنيهات، وزعت على مختلف القطاعات: الاستثمار (١٠٠) مليون، الإنفاق العسكري (١٠٠) مليون، إلغاء إعانات التصدير (١٠٠) مليون، إلغاء إعانات العمال (٨٠) مليون، كما قررت رفع معدل الحسم إلى ٨%، بالإضافة إلى رفع الرسوم الجمركية على الاستيراد، ثم اقترضت من صندوق النقد الدولي مبلغاً قدره (١,٤) مليار دولار. وبالرغم من كل هذه الإجراءات لم تتوصل بريطانيا إلى القضاء على عجز ميزان مدفوعاتها، كما بقي الوضع على الصعيد الدولي متأزماً.

بعد هذه الإجراءات التي اتخذتها بريطانيا، كان يظهر أن الأوضاع النقدية قد استقرت، والحقيقة أنه لم يمض أربعة أشهر إلا والأوضاع النقدية عادت إلى الاضطراب من جديد، وبصورة أعنف، وظهر هذا الاضطراب بالهجوم على الذهب، إلى حد لم يعرف له العالم مثيلاً؛ ومن هنا نشأت أزمة جديدة هي أزمة الذهب.

أزمة الذهب:

ويعود سبب هذه الأزمة إلى فقدان الثقة بالدولار الأميركي، ومن ثم بسائر النقود الورقية. ومن الطبيعي أنه عندما تفقد الثقة بالنقود الورقية يهرع الأفراد إلى الركض وراء الذهب، على اعتبار أنه الشكل النقدي الوحيد الذي يستطيع المحافظة على القيمة، مع الأمل بأن الولايات المتحدة ستضطر إلى رفع سعره، وهذا ما يفسر استمرار الطلب عليه (أي الذهب) طوال الأشهر التي أعقبت تخفيض قيمة الإسترليني.

كل هذا دليل على أن المشكلة ليست متعلقة بنقدٍ مريضٍ يمكن معالجته، وإنما المشكلة هي في صلب النظام.

وقد بلغت أزمة الذهب، وبالتالي أزمة الدولار، أشدها في ١٣ و١٤ و١٥ من شهر آذار سنة ١٩٦٨، حتى كادت تطيح بنظام النقد الدولي. وتفيد الإحصاءات أن كمية الذهب التي

بيعت، يوم الخميس ١٤ آذار سنة ١٩٦٨، في سوق لندن، تراوحت بين (١٥٠-٢٠٠) طن من الذهب، وأن معظم الكمية جاءت من الأرصدة الرسمية الذهبية لدول مجمع الذهب، ما عدا فرنسا؛ لأنها كانت قد انسحبت منه.

وقد أعلنت الخزينة الأميركية أنها أرسلت إلى سوق لندن المركزي (٧٥٠) مليوناً من الدولارات، من أجل تثبيت سعر الذهب، أي من أجل منعه من الارتفاع -هذا التحويل أثناء الأزمة- وأن مجموع ما حولته الولايات المتحدة إلى سوق لندن، منذ مطلع ١٩٦٨، بلغ (١٥٠٠) مليون من الدولارات الذهبية؛ ولهذا السبب انخفض حجم الأرصدة الذهبية الأميركية إلى (١٠,٥) مليار دولار. وهذه الكمية هي التي نص عليها القانون من أجل الغطاء الذهبي الداخلي للدولار أي (٢٥%).

وفي تقرير لمصرف بريطانيا المركزي أن كمية الذهب التي انتقلت من أرصدة الذهب الرسمية، من بلدان أعضاء مجمع الذهب، إلى أيدي الأفراد والهيئات الخاصة، منذ تخفيض قيمة الإسترليني وحدوث أزمة الذهب، بلغت (١٤) ملياراً من الدولارات. وعندئذٍ طلب الرئيس الأميركي آنذاك (جونسون) من بريطانيا إقفال سوق الذهب في لندن. وتجدر الإشارة إلى أن أسواق الذهب العالمية جميعها أغلقت أبوابها، فيما عدا سوق باريس الذي بقي مفتوحاً يبيع الذهب لمن يشاء، لكن هذا البيع كان يتم من الذهب الذي يأتي من العرض الخاص، أي من الكنز.

إن إلغاء مجمع الذهب يعني الاستغناء عن نظام المراقبة على الصرف. يقول المراقبون أن الجنرال ديغول (أي فرنسا) هو الوحيد الذي رفض مساعدة وإقراض الحكومة البريطانية خلال أزمة نقدها المذكورة؛ ولذا يقولون إن الجنرال ديغول هو الذي سدد الضربة القاضية للجنيه الإسترليني، كما أن ديغول هو الوحيد الذي أبقى بورصة باريس مفتوحة، عندما أغلقت أسواق الذهب العالمية أبوابها.

كما وقع الفرنك الفرنسي في أزمة نقدية حادة أيضاً، ولكننا لا نريد أن نضعها محل بحث الآن، فالذي يعنينا هو الأزمات المتتالية التي أصابت الدولار الأميركي، والذي يعتبر هذا خللاً في صميم نظام النقد الدولي.

أزمة الدولار:

أما أزمة الدولار الحادة فقد أخذت في الظهور منذ أواخر نيسان سنة ١٩٧١، عندما قرر المصرف المركزي الألماني، في (٢٨) نيسان، التوقف عن شراء الدولار. وفي ٣ أيار سنة ١٩٧١، قدمت مؤسسات الأبحاث الاقتصادية الخمس إلى الحكومة الألمانية طلباً دعت فيه إلى تحرير سعر المارك، أي بصورة أوضح عدم مساندته للدولار الأميركي، وبمجرد هذا الإعلان اندلعت الأزمة، وانهالت رؤوس الأموال المضاربة على المارك الألماني.

ففي يوم (٤) أيار دخل إلى ألمانيا أكثر من مليار مارك، وفي اليوم التالي اشترى مصرفها المركزي حوالي (٣٠٠) مليار من الدولارات. وفي غضون عدة أيام ارتفعت قيمة أرصدتها إلى (١٨٠,٨) مليار من الدولارات. وأمام هذا السيل الجارف من الدولارات عمدت الحكومة الألمانية إلى إقفال سوق الصرف، أي توقفت عن شراء الدولار، وحذا حذوها هولندا وسويسرا وبلجيكا. وهكذا انخفض سعر الدولار إلى حده الأدنى بالنسبة للنقود الأوروبية. وفي الوقت نفسه فإن مصرفي لندن وباريس ثابرا على شراء وبيع الدولار.

أما سبب هذا الاضطراب في الإقبال على الدولار؛ فلأن مخزون أميركا من الذهب، الموجود

في بنكها المركزي، لم يعد قادراً على تغطية الدولار بالقيمة التي وضعتها له اتفاقية بريتون وودز أي (٣٥) دولار للأونصة. ولتوضيح ذلك نقول:

لما أبرمت اتفاقية بريتون وودز ووضع نظام النقد العالمي الجديد، وهو (قاعدة صرف الذهب) توج الدولار على رأس المال والاقتصاد العالمي، ولكن تحت عباءة الذهب، وأعطي الدولار خصيصة معينة، وهي تبديله بالذهب حسب ما رسم في الاتفاقية الآنفة الذكر، وثبت سعر أونصة الذهب بـ (٣٥) دولاراً أميركياً، هذا في الوقت الذي يتمتع بغطاء ذهبي ١٠٠% وزيادة. وما درى واضعو هذه القاعدة (قاعدة الصرف بالذهب) أن الذهب نفسه هو الذي يجلب للدولار الويلات والمصائب، ويوقعه في أزمات. أما باقي العملات النقدية الرئيسية، وإن كانت تتخذ رصيداً في البنوك المركزية، إلا أنها مهيأة لأن تتأثر بالدولار عافيةً ومرضاً.

بقي الدولار في عافية، وتعافت معه باقي العملات الرئيسية مثل: الإسترليني، والمارك، والفرنك، والين الياباني. وبما أن قوة الذهب ذاتية، وصلاحياته عالمية، وتدخلاته مؤثرة، وهذه الميزات لا يتمتع بها الدولار إلا بالتبعية للذهب. بقي الأمر بالنسة للاقتصاد العالمي وبالنسبة للدولار، حتى جاء اليوم الذي أزاح الذهب فيه عباءته عن الدولار.

ذلك أن الغطاء الذهبي للدولار، الذي كانت نسبته أكثر من ١٠٠%، أخذ يتقلص إلى النصف، ثم نزل هذا الغطاء حتى انزاح بالكلية، وأصبحت الأرصدة الذهبية في المصرف الفدرالي الأميركي لا تكفي غطاء؛ لتراكم الأرصدة الدولارية الورقية خارج أميركا.

وهكذا أطلت الأزمات برأسها. ولنأخذ الآن هذ الجدول الرقمي، ثم نقيّم على ضوئه الأزمات النقدية، وما هي أسبابها.

الغطاء الذهبي للدولار (الأرقام بمليارات الدولارات).

السنة	١٩٤٦	١٩٤٩	١٩٥٧	١٩٦٠	١٩٦٥	ملاحظات
الأرصدة الذهبية في الولايات المتحدة	٢٠,٦	٢٤,٥	٢٢,٨	١٨,٨	١٤	كانت كمية الأرصدة الذهبية في العالم تقدر، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، بـ(٣٨) مليار دولار، منها (٢٥) مليار في الولايات المتحدة وحدها، وأرصدة الدولار في الخارج ضئيلة، فكانت التغطية الذهبية للدولار ١٠٠% حتى ١٩٦٠ كما يلاحظ في الجدول.
أرصدة الدولار خارج الولايات (رسمية وخاصة)	٦,١	٦,٤	١٤,٦	١٨,٧	٢٥,٢	

ونلاحظ الآن، من مقارنة الأرقام في الجدول السابق، أن الدولار كان طوال الفترة الممتدة من سنة ١٩٤٦ إلى سنة ١٩٦٠ مغطى بالذهب بنسبة تفوق ١٠%، وهذا يعني أن أصحاب الأرصدة الدولارية يستطيعون تبديلها بالذهب استناداً إلى السعر الرسمي، وأن باستطاعة أميركا تأمين ذلك كله.

كان الدولار نقداً قوياً ثابتاً طيلة الفترة من نهاية الحرب إلى سنة ١٩٦٠، وكان استقراره هذا محل ثقة المجتمع الدولي، وهذا معناه استقرار

نظام النقد الدولي، على اعتبار أنه الأساس.

ولكن بدءاً من سنة ١٩٦٠ لما تراكمت الأرصدة الدولارية خارج الولايات المتحدة، أخذ الغطاء الذهبي للدولار ينقص ويضمحل شيئاً فشيئاً، حتى تساوى الغطاء الذهبي مع الأرصدة الدولارية في الخارج، وهناك بدأت النذر بمقدم الأزمات النقدية للدولار ولغيره. وصحب هذا عجز في ميزان المدفوعات الأميركي، فتضاءلت ثقة المجتمع الدولي في الدولار. فبدأ الإقبال على الذهب، وظهرت موجة ارتفاع أسعار الذهب نتيجة الإقبال على شرائه؛ لاعتباره ملجأً آمناً لا سلطان لأحد ولا لدولة عليه؛ لأنه عالمي وغير متحيز. وارتفاع سعر الذهب يعني انخفاض سعر الدولار. وهكذا أخذت أسعار الذهب تزداد ارتفاعاً، وأسعار الدولار في هبوط متسارع، فأثر هذا على ميزانية الفدرالية الأميركية، وأخذ العجز يتسرب إليها.

ففي الجدول سنة ١٩٦٠ كانت الأرصدة الذهبية (١٨,٨) مليار دولار، والأرصدة الدولارية في الخارج (١٨,٧) مليار دولار، فلما كانت هذه النسبة متساوية بين الغطاء الذهبي ورصيد الدولار في الخارج لم يكن هناك أية مشاكل، ولكن الدولار كان مرشحاً لإصابته بالأزمات، إذ إن عملية اختلال التوازن بدأت، وأصبحت لافتة للنظر، سنة ١٩٦٥ أي زيادة الأرصدة الدولارية عن الغطاء الذهبي. ثم اشتدت الأزمة في ١٩٦٨، واستمرت في ازدياد. ونتج عن ذلك أنه في سنة ١٩٧٠ ازدادت تراكمات الدولارات في البنوك الحكومية الأجنبية، ومؤسسات أخرى، حتى بلغت (٧,٣) مليار دولار، وحوالي نهاية العام ٧٠، تزايد هذا الدين، القصير الأمد، للولايات المتحدة تجاه العالم الخارجي حتى (٤٣,٣) مليار دولار، ويرجع تقهقر ذهب الولايات المتحدة إلى شهر آب ١٩٧٠ ابتداءً. وخلال تلك السنة نفسها انخفضت احتياطيات الذهب (٨٠٠) مليون دولار، وفي نهاية السنة تخطت الالتزامات الأجنبية السائلة للولايات المتحدة الأميركية احتياطها من الذهب البالغ (١١,١) مليار دولار إلى أربعة أضعاف تقريباً.

وعندها أصدر الرئيس الأميركي نيكسون قراره المشهور في ١٩٧١/٨/١٥، وفرض تنحية الذهب جانباً بعد أن ألغى عملية تبديله، ومن ثم أخذ العالم يفكر في إعادة النظر في النظام النقدي القائم، فتشكلت لجنة في صيف ١٩٧٢ في جنيف: اللجنة الوزارية لإصلاح نظام النقد الدولي، لجنة العشرين. فبدأت من جديد عمليات المضاربة الشديدة على العملات، وخفضت الولايات المتحدة الأميركية الدولار من جديد في شباط ١٩٧٣، وبدأت الدول في تعويم عملاتها، وأصبح التعويم وتقلبات أسعار الصرف، هي الظاهرة الغالبة، رغم ما كانت تقضي به اتفاقية صندوق النقد الدولي من ضرورة تثبيت أسعار الصرف.

ومن الجدير ذكره هنا: أنه عندما أزيح الذهب عن مكانته بقرار من الرئيس الأميركي نيكسون، وسار الدولار بعد ذلك رحلته الطويلة المتعثرة أحياناً، والمحفوفة بالأزمات في أكثر الأحيان، بقي الذهب له الأهمية، وله الأولوية عالمياً، حتى على الصعيد الدولي للنقد. والدليل على ذلك: إن قيمة الأرصدة الرسمية الذهبية بقيت تقريباً ثابتة لعدة سنوات عند رقم يتأرجح حول (٤٣) مليار دولار، أي ما يعادل (٣١) ألف طن، كان يوجد منها في الولايات المتحدة الأميركية (١١,٦٢٢) مليار دولار، أي ما يعادل (٨٥٠٠) طن، ثم في ألمانيا الغربية قبل توحيدها (٤,٩٦٦) مليار دولار أي (٣٦٠٠) طن، وفي فرنسا (٤,٢٦٦) مليار دولار أي أكثر بقليل من (٣٠٠٠) طن.

والمهم هو رؤية السعر الذي يجب أن تقوم به هذه الأرصدة الذهبية. لقد قوّمت بسعر رسمي

قدره (٣٨) دولاراً للأونصة، مع العلم أن السعر الرسمي ارتفع بعد التخفيض الثاني للدولار أوائل سنة ٧٣ إلى (٤٤,٢٢) دولاراً للأونصة.

هل من الطبيعي تطبيق هذا السعر؟ مع العلم أن السعر يتأرجح في السوق الحرة حوالي (١٦٠) دولاراً للأونصة. إذن هل من المعقول أن توافق البلدان التي تملك مثل هذه الأرصدة الذهبية على بيعها، إذا اقتضت الحاجة، استناداً إلى السعر الرسمي؟ الجواب: لا، والدليل على ذلك أن هذه الأرصدة بقيت مجمدة لعدة سنوات. وفي الوقت نفسه، فإن كثيراً من البلدان كان بحاجة ماسة إلى السيولة الدولية بسبب الأزمات التي تقع فيها، ولكنها كانت تسعى للحصول عليها من مصادر أخرى، ولم تلجأ إلى استعمال الأرصدة الذهبية هذه.

أزمة النفط:

بعد ذلك استمرت المحاولات للبحث عن حل شامل يعتمد على ثبات أسعار الصرف حتى وقعت أزمة البترول سنة ١٩٧٣ ورفعت أسعاره. فكانت نهاية عصر وبداية عصر جديد.

لقد ترتب على أزمة النفط هذه ظواهر عدة أثرت في الاقتصاد الدولي، وأهمها هي أن ارتفاع أسعار النفط أدى إلى ارتفاع تكلفة الطاقة، وفاتورة واردات الدول الصناعية، وزيادة الفوائض المالية لدى الدول المصدرة للنفط. فارتفعت فاتورة واردات النفط من حوالي (٢٨) مليار دولار في سنة ١٩٧٠ إلى (٥٣٥) مليار دولار سنة ١٩٨٠ أي زادت حوالي (٢٠) ضعفاً.

لكن الدول الصناعية، وهي المستهلك الرئيسي للطاقة، استطاعت أن تنقل عبء ارتفاع أسعار النفط إلى الدول النامية، فظهرت قضية مديونية الدول النامية التي أصبحت إحدى القضايا وأهمها عالمياً. فمن أصل فوائض دول الأوبك البالغة حوالي (٣٠) مليار دولار في سنة ١٩٧٩، قامت البنوك التجارية الدولية بتمويل قروض للدول النامية بمبالغ لا تقل عن (٢٤) مليار دولار في السنة نفسها، ارتفعت إلى (٥٧) مليار في سنة ١٩٨٠.

أزمة المديونية:

وهكذا انفجرت أزمة المديونية سنة ١٩٨٢، عندما اكتشفت المكسيك عدم قدرتها على الوفاء بالتزاماتها، مما وضع البنوك التجارية العالمية أمام أزمة طاحنة، وامتحن بشأنها نظام النقد الدولي، وأصبح أحد الأدوار السياسية لصندوق النقد الدولي، واحتل ما سمي نادي باريس مكاناً مهماً في جدولة الديون العامة.

ففي خلال الفترة من ١٩٨٣- ١٩٨٨ قدم صندوق النقد الدولي قروضاً بلغت (١٢,٧) مليار دولار، لست دول مدينة، فضلاً عن (٢,٣) مليار دولار قدمها البنك الدولي خلال الفترة نفسها. وبذلك زادت الدول المدينة ديناً، وأصبحت المكسيك، وفنزويلا، والإكوادور، وإندونيسيا، ونيجيريا، والجزائر، مثقلة بالديون المتراكمة.

بعد صدمة النفط الأولى ١٩٧٣ - ١٩٧٤ بدأت الأمور تتغير حيث ارتفعت أسعار النفط بنسب كبيرة، الأمر الذي أوقع موازين مدفوعات كثير من الدول المستوردة لهذه المادة في حالة عجز رهيب، وبخاصة إيطاليا التي أشرفت على الإفلاس؛ لذا فكرت في استعمال أرصدتها الذهبية لتغطية هذا العجز؛ وبناءً عليه فقد تم في ٢٣ نيسان ١٩٧٤ عقد اجتماع في هولندا بين وزراء مالية الدول التسع في السوق الأوروبية المشتركة، وتوصل المؤتمرون إلى اتفاق ضمني، وهو: السماح للمصارف المركزية ببيع أرصدتها الذهبية بسعر قريب من السعر السائد في السوق الحرة. فتكون هذه البلدان قد اتفقت وبصورة

(التتمة ص٣٢)

المبادرات الإصلاحية والتصالحية:
حقيقتها وأهدافها

تجتاح المنطقة الشرق أوسطية مبادرات ومشاريع إصلاحية آتية من الغرب، وبالذات من أميركا. والسؤال الذي يطرح نفسه: ما هي حقيقة هذه المبادرات؟ وما هي أهدافها؟ ثم ما هو موقف الحكومات العميلة منها؟ في هذا المقال سنحاول الإجابة على هذه الأسئلة، إن شاء الله تعالى.

بداية لا بد لنا من ملاحظة هرولة جميع حكومات البلدان الإسلامية نحو موجة الإصلاحات التي هبَّت على المنطقة من قبل أميركا والغرب، فركبتها وتموجت معها بأسلوب أو بآخر. ويبدو أن الموجة الإصلاحية التي تجتاح المنطقة عاتيةٌ لدرجة أنه كان لا بد للأنظمة الحاكمة من التكيف معها، والتعاطي مع أطروحاتها.

وللوقوف على حقيقة ظاهرة هذه المبادرات، كان لا بد لنا بدايةً من تحري أسبابها، ومن ثم سبر أغوارها وكشف أهدافها ورصد أبعادها. ويمكن تقسيم أسباب هذه الظاهرة إلى مجموعتين: حقيقية وتضليلية، أما أسباب المجموعة الحقيقية لهذه الظاهرة فهي أربعة، هي:

أولاً: إحساس الغرب لأول مرة بخطر الإسلام الحقيقي الذي بات يستشعره كل مواطن غربي، وذلك مع تنامي قوة التيارات الإسلامية وتعاظم مظاهر الصحوة الإسلامية، والذي عزَّز هذا الإحساس أكثر بالخطر هو عجز الحكومات الشرق أوسطية التام عن مواجهة ظاهرة تنامي تلك التيارات الإسلامية، أو عجزها عن احتوائها ، وذلك على الرغم من دعم دول الغرب اللامحدود لهذه الحكومات لعشرات السنين في محاربتها لتلك التيارات.

ثانياً: تحول مجتمعات بلدان الشرق الأوسط -بحسب رأي الغرب- إلى مجتمعات حاضنة لما يسمونه بالإرهاب والتطرف، الأمر الذي أصبح يؤثر على استقرار العالم، وليس على استقرار دول الغرب فقط؛ لذلك ليس غريباً أن يزايد مرشح الحزب الديمقراطي الأميركي للرئاسة جون كيري على الرئيس الأميركي جورج بوش بالقول بأنه سيتشدد في العلاقات الأميركية الخارجية مع السعودية، بالرغم من تعاونها مع أميركا تعاوناً تاماً. ويبالغ الغرب في تصعيده للصراع مع الإسلام لدرجة أن أحد المفكرين الأميركيين البارزين اعتبر الإرهاب واحداً من ثلاثة أبعاد تشكلها لعبة القوة العالمية، ويقول هذا المفكر واسمه (جوزيف ناي) وهو عميد كلية نظم الحكومات في جامعة هارفارد الأميركية، ووكيل سابق لوزارة الدفاع في عهد الرئيس الأميركي السابق كلينتون: «إن حقيقة القوة في العالم أشبه برقعة الشطرنج ثلاثية الأبعاد، حيث يقع في قمتها القوة العسكرية، وهي أحادية القطبية بشكل واضح. فالولايات المتحدة هي القوة الوحيدة التي تمتلك أسلحة عابرة للقارات، وقوات برية وبحرية وجوية قادرة على الانتشار عالمياً،

وفي وسط الرقعة تقع القوة الاقتصادية، وهي متعددة الأقطاب، حيث تمثل الولايات المتحدة وأوروبا واليابان ثلثي الناتج العالمي. وفي هذا البعد الاقتصادي فإن الولايات المتحدة ليست قوة مهيمنة، وإن عليها أن تساوم أوروبا كطرف متساوٍ، وهذا الوضع هو الذي جعل بعض المراقبين يسمون العالم اليوم بعالم هجين من تعدد وتفرد الأقطاب، وأما في أسفل رقعة الشطرنج فهناك لاعبين غير حكوميين، منهم رجال البنوك، ومنهم كذلك الإرهابيين»، وربما هذا يفسر سبب أن كل المؤتمرات الدولية والإقليمية التي عقدت بعد الحادي عشر من أيلول عام ٢٠٠١م كان (الإرهاب) على رأس جدول أعمالها.

(فالإرهاب) على حد وصفهم أصبح أحد مكونات الموقف الدولي، وصار جزءاً من العلاقات الدولية، وأصبحت مواجهته تتطلب جهوداً دولية تقودها الدولة الأولى في العالم.

وخطورة هذا (الإرهاب) بالنسبة لأميركا والغرب لا تكمن في ما يُشاهد على الأرض من بعض الأعمال العسكرية التي تقوم بها بعض الخلايا المبعثرة هنا وهناك وحسب، بل تكمن في المجهول المخيف الذي ينتظر الغرب قدومه من تحت الأرض، فهذا المجهول بالذات هو الذي يعكّر نظرتهم إلى مستقبلهم، والذي لا يدرون طبيعة وحجم مخاطره عليهم. فهم يخشون أن ينجح المسلمون في إقامة دولة إسلامية حقيقية تعبِّر عن توجه مجتمعاتهم الجارف نحو الإسلام السياسي والجهادي، ونحو معاداة الغرب، ولعل ريتشارد مايرز رئيس هيئة الأركان الأميركية قد عبَّرَ عن هذه الخشية أمام لجنة في الكونغرس الأميركي بالقول: «إن هذه الحركات الإسلامية المتطرفة هدفها إقامة نظام الخلافة في المنطقة والعودة إلى القرن السابع» وعندها سوف تقوم هذه الدولة بنفسها بإدارة المعركة، وإدارة ما يسمونه (إرهاباً)، وهذا ما يقلق الغرب فعلاً.

ثالثاً: استغلال أميركا لتفوقها الكاسح في الموقف الدولي بعد زوال الاتحاد السوفياتي جعلها تفكر ملياً بالهيمنة على جميع دول العالم بلا استثناء، والطريق إلى هذه الهيمنة يمر من الشرق الأوسط؛ لأن السيطرة على منطقة الشرق الأوسط والإطباق عليها لا تعني السيطرة على المسلمين في تلك المنطقة وحسب، بل تعني أيضاً السيطرة على أوروبا وروسيا وكل دول العالم. فهذه المنطقة هي مفتاح المستقبل لكل دول العالم، فمن حاز المفتاح تحكم في العالم. فبحجة تلافي الخطر الإسلامي المنبعث من هذه المنطقة، والذي يهدد الدول الكبرى والصغرى بوصفه خطراً مشتركاً داهماً، بهذه الحجة يجب إذاً على الجميع الانضواء تحت راية أميركا، ولذلك فمن حق أميركا -كما تدعي- أن تتفرد بقيادة العالم لكي تمنع هذا الخطر!!.

رابعاً: فرض السيطرة الأميركية الدائمة على منابع بترول الشرق الأوسط، والذي يمثل ثلثي نفط العالم ويزوده بالطاقة، لذلك كان نفط الشرق الأوسط من حيث الحجم والنوع والموقع والإمدادات، لا غنى عنه للعالم ولا بديل له على الأقل لمدة الخمسين سنة القادمة.

هذه هي الأسباب الحقيقية للمبادرات الإصلاحية، أما الأسباب التضليلية لها فقبل الخوض فيها لا بد من بحث مقدماتها لكي يسهل كشف أهدافها، فبدايات هذه المشاريع كانت اقتصادية، فوجد أولاً المشروع الأوروبي المسمى (بالمبادرة

الأورومتوسطية) وانطلق من برشلونة رسمياً في العام ١٩٩٥م، ثم تبعه المشروع الأميركي المسمى بمبادرة (الشراكة الأميركية الشرق أوسطية) كردٍّ على المشروع الأوروبي. ثم تطورت هذه المشاريع الاقتصادية إلى مشاريع سياسية، فجاء مشروع كولن باول لدعم الديمقراطية وإشراك المرأة، ورصد له مبلغ ٢٩مليون دولار، وأخيراً جاء مشروع (الشرق الأوسط الكبير) في شباط من هذا العام ٢٠٠٤م ليكون تتويجاً لهذه المشاريع، وشاملاً للجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وتم عرضه ومناقشته في مجموعة الدول الثماني الكبار، وفي مؤتمر حلف الناتو، ومع الاتحاد الأوروبي.

حاولت أوروبا في البداية التنافس مع أميركا على هذا المشروع من خلال رؤية قدَّمها وزير خارجية ألمانيا يوشكا فيشر، وتبنت هذه الرؤية فرنسا وألمانيا، وحاولتا جعله مشروعاً أوروبياً، لكن أميركا ضغطت على الأوروبيين، واسترضتهم، ليكون مشروع (الشرق الأوسط الكبير) هو مشروع الجميع، وهو المشروع الوحيد الذي سيعرض على دول المنطقة، ثم صارت أميركا تروج للمشرع وكأنه نموذج جديد عن اتفاقية هلسنكي التي عقدها الغرب مع دول أوروبا الشرقية في العام ١٩٧٥م، والتي ساهمت في إسقاط الشيوعية فيما بعد.

لكن اتفاقية هلسنكي التي وُصِفت بأنها اتفاقية ناجحة بكل المقاييس، كانت تعتمد في نجاحها على عاملين اثنين هما:

١- القوى السياسية المعارضة للشيوعية والموالية للرأسمالية، والتي كانت معبأة فكرياً ضد الاتحاد السوفياتي في دول أوروبا الشرقية الاشتراكية.

٢- وجود ما يسمى بمؤسسات المجتمع المدني النشطة والجاهزة للمشاركة في تطبيق الرأسمالية بشكل مباشر.

ومثل هذين العاملين مفقودين تماماً من دول الشرق الأوسط التي تدين شعوبها بالإسلام. فالقوى الشعبية والسياسية المعارضة فيها تعادي أميركا والغرب عداءً شديداً، ومؤسسات المجتمع المدني فيها مؤسسات ميتة عديمة التأثير، لأن هياكل الحكم في البلاد الإسلامية هياكل فارغة من أي مضمون. وهي وإن كانت تعتبر ديمقراطية شكلاً، إلا أنها من حيث الجوهر أنظمة دكتاتورية تعتمد على العشيرة أو الفرد، ولا يوجد لها ضوابط دستورية أو قانونية أو فكرية.

صحيح أن هذه الأنظمة تحاول مراضاة أميركا فتقوم بمحاكاة الغرب في الإصلاحات المطلوبة منها، لكنها لم تنجح في ذلك، فمثلاً تحاول هذه الأنظمة جاهدة أن تعمل على إيجاد مؤسسات مجتمع مدني كما هو عند الغرب، ولكن هذه المؤسسات لا تصلح لتولي أية سلطات في المستقبل. ومثلاً تحاول إيجاد نظام انتخابي على الطريقة الغربية، ولكنه لا يمكن إلا أن يكون غير نزيه، ومثلاً تحاول إيجاد نظام قضائي مفصول عن الجهاز التنفيذي كما هو الحال في الدول الغربية، ولكنه يبقى دائماً جزءاً منه لا يملك الانفكاك عنه.

وهكذا نجد أن سابقة هلسنكي التي نجحت في أوروبا الشرقية في السبعينات والثمانينات من القرن الماضي ستفشل مثيلاتها قطعاً في بلاد المسلمين. لذلك نجد أميركا كعادتها عند فشلها تسعى إلى الالتفاف حول الفكرة، والتي تدعي بأنها يجب أن تنبع من الداخل، وذلك من خلال

قيامها بأعمال الغزو العسكري، وفرض الإصلاحات على هذه الدول من الخارج، وذلك كما حدث في أفغانستان مع قراضاي وإصلاحاته، أو كما حصل في العراق مع حكومة علاوي وإصلاحاتها!!

وفي دراسة نشرها معهد كارينجي للسلام الدولي جاء فيها: «حاولت أميركا بالقوة العسكرية تطبيق نظام ديمقراطي في ١٩ دولة، لم تنجح إلا في ست، منها ألمانيا وإيطاليا واليابان».

هذه هي الأسباب الحقيقية، أما الأسباب التضليلية فهي ثلاثة، عُبِّرَ عنها بالنواقص الأساسية في هذه المجتمعات، وذكرتها تقارير التنمية الإنسانية الصادرة عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي وهي:

١- النقص في الحرية والديمقراطية وتداول السلطة.

٢- النقص في اكتساب القدرات المعرفية وغياب المجتمع المعرفي.

٣- النقص في مشاركة المرأة وعدم تمكنها من لعب دور مؤثر في المجتمع.

فأهداف أميركا التضليلية، والتي اتخذت كمبررات لهذه الهجمة الإصلاحية الاستعمارية الشرسة على البلدان العربية والإسلامية في الشرق الأوسط، تريد أن تتخذ منها آليات لضرب المسلمين. فعن طريق نشر الديمقراطية والحرية والتعددية تعمل على إيجاد الفتن الطائفية والمذهبية، وضرب الأقلية بالأكثرية في المجتمعات. وعن طريق إقامة المجتمع المعرفي، تضرب الثقافة الإسلامية، وتحاول إحلال الثقافة الغربية محلها. وعن طريق تمكين المرأة فهي تسعى لإخراجها عن حشمتها وعفتها، وخفض نسبة النمو المرتفعة في الولادات، والتي باتت تؤرق الغرب بشكل فظيع.

هذه هي الآليات الثلاث المقصودة من مشروع الإصلاح الأميركي. أما موقف الحكام من هذه الآليات الثلاث فإنهم وافقوا بلا تحفظات على الآلية الثانية والثالثة، أي وافقوا على ضرب الثقافة الإسلامية، ووافقوا على إفساد المرأة، لكنهم اعترضوا على نشر الحرية والديمقراطية؛ خوفاً من ضياع حكمهم، وحفاظاً على عروشهم؛ لذلك فهم يحاولون جاهدين إقناع أميركا بتخليها عن الآلية الأولى، فمثلاً يقول حاكم مصر حسني مبارك لصحيفة إيطالية: «لو سمحنا بانتخابات ديمقراطية كاملة في مصر لوصل الإسلاميون إلى السلطة». لكن أميركا يبدو أنها غير مقتنعة بهذا الرأي، ويبدو أن هذه النقطة بقيت عالقة ولم يبت فيها بعد. وهناك بعض الحكام يحاولون معالجة هذه النقطة بما يرضي أميركا والغرب فيشركون من يضمنون ولاءهم من المعارضة الإسلامية، أو من لا يستطيعون التأثير في الحكم، كما فعل حكام الجزائر مع حركة (مجتمع السلم) التي أُشركت فعلاً بالحكم بشكل هزيل، فأضعفت الحركة زيادة على ضعفها، لدرجة أن نظام حكم بوتفليقة في الجزائر قد استخف بها واحتقرها، فبعد أن اضطر النظام إلى إلغاء قانون السماح بشراء الخمور بإلحاح من محفوظ نحناح قبل عدة سنوات، عاد اليوم وبعد موت نحناح بالعمل بالقانون والسماح بشراء الخمور، وذلك بعد أن رأى مدى حالة الضعف التي آلت إليه حركة (مجتمع السلم) في الجزائر، والتي ربما عبَّرَ عنها رئيس الحركة الجديد أبو جرة سلطاني المراقب العام للإخوان المسلمين في الجزائر وذلك بتصريحاته البعيدة كل البعد عن الإسلام، والمنافية للشريعة

الإسلامية حيث قال: «إن المشروع الإسلامي قد تجاوزه الزمن»، وقال: «إن السياسة قد أفسدت الناس، ولا ينبغي أن يُعوَّل على الجماهير» في إشارة إلى الناس لترك العمل السياسي، وقال: «إن التشادور الأفغاني لا ينتسب للإسلام، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يتم إدماجه في ثقافتنا». وحتى عندما دعاه عبد الله جاب الله رئيس (حركة النهضة) للتحالف معه في الانتخابات الجزائرية الأخيرة، رفض هذا العرض، وأصرَّ على أن يبقى كحليف استراتيجي مخلص للرئيس الجزائري بوتفليقة.

فمثل هذه النماذج من الحركات الإسلامية إذاً، هي التي تمنح الحكام الطواغيت الدعم الذي يفتقرون إليه، وهي التي تجعلهم يبدون أمام العالم وكأنهم ديمقراطيون بمعنى من المعاني، فينالون رضا أميركا والغرب، ويتثبتون في السلطة.

هذه هي حقيقة الإصلاحات التي تروج لها أميركا في المنطقة والتي تلقفتها أنظمة الحكم العميلة وحاولت أن تتكيف معها. أما المصالحة فهي فكرة أخرى، وهي في حقيقتها عبارة عن فكرة يريد الحاكم بواسطتها أن يأخذ ولاء القوى السياسية المختلفة في الدولة تحت شعار المصالحة، بحيث ينتزع من تلك القوى الإقرار بمشروعيته في السلطة، والقبول بدستوره وقوانينه وتشريعاته، مقابل إلقائه ببعض الفتات للمعارضة، وبذلك يضمن إخراسها، ويحاول امتصاص الغضب الشعبي ضده بقدر الإمكان، ومن الأمثلة على هذه المصالحة ما يجري في السعودية من مؤتمرات ومنتديات وحوار بين الحكومة وقيادات المعارضة، أو ما حصل في البحرين من إخراج للمساجين، أو ما يحصل في الجزائر ومصر والأردن والمغرب واليمن من إشراك جزئي لبعض حركات المعارضة في مجالس البرلمان. ومن أبرز المنادين بالمصالحة في هذه الأيام، بالإضافة إلى الحكام، الأحزاب المعارضة، ومنظمات حقوق الإنسان المحلية. بمثل هذه الأعمال الشكلية المخادعة، تحاول الأنظمة الحاكمة إطالة عمرها، وإيهام الشعوب بأنها تشارك في السلطة من خلال تلك الحركات الاستعراضية، وإيهام أحزاب المعارضة أيضاً بأنها تشارك في الحكم.

إن مفاهيم الإصلاح والمصالحة هذه شأنها شأن سائر المفاهيم الأخرى، يجب أن يكون الإسلام ضابطها الوحيد، وليس العقل البشري أو المصلحة أو الضرورة، وبالرجوع إلى النصوص الشرعية في موضوع الإصلاح والمصالحة نجد أن الله عز وجل قد ربطها بالعقيدة الإسلامية، يقول تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ [النساء]، ويقول: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾ [الأنفال]، ويقول: ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحجرات]. وروى الدارمي عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «إلا إن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي

القلب»، وأخرج أحمد وأبو داود عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم بخير من كثير من صلاة وصدقة، قالوا بلى يا رسول الله، قال: صلاح ذات البين، وإياكم والبغض فإنها الحالقة».

فهذه ضوابط شرعية لمفاهيم الإصلاح والمصالحة في الإسلام، وهي تجعل الإيمان بالله وطاعته وتقوى الله ومرضاته هي أساس هذه المفاهيم، بمعنى أن العقيدة الإسلامية هي الأساس الوحيد لأية سياسات تتعلق بالإصلاح والمصالحة، مثلما أنها هي أساس كل شيء في حياة المسلمين ودولتهم.

وبناء عليه فإن الإصلاح بحسب هذه المعاني الشرعية قد ينفع مع حاكم يطبق الإسلام، ويتخذ من العقيدة الإسلامية أساساً لحكمه، أما مع حكام لا يطبقون الإسلام فلا ينفع الإصلاح معهم أبداً، والاستئصال هو الحل الوحيد الذي يصلح لهم، ويُصلحهم، لا سيما إذا كانوا بالإضافة إلى تطبيقهم الكفر يأتمرون بأمر الأجنبي، كحال حكام المسلمين في هذه الأيام، الذين لم ينفع معهم حتى الإصلاح بالمعنى الديمقراطي، فهم قد استعصوا على كل إصلاح، فالسوس قد نخر عظامهم، والصدأ قد أتلف هياكل حكمهم، وقد بلغت أنظمة حكمهم أرذل العمر، ولقد صدق الشاعر ابن أبي الدنيا في وصف أمثالهم:

عجوز ترجي أن تعود فتية

وقد لحب الجنبان واحدودب الظهر

تدس إلى العطار ميرة أهلها

ولن يفلح العطار ما أفسد الدهر

وإذا كان هذا هو حالهم، وإذا كان الإصلاح لم يعد يجدي معهم نفعاً، فهل يُعقل أن يُتصالح معهم كما يفعل البعض؟ فالذي يستعصي إصلاحه لا يُتصور التصالح معه، لذلك نعجب كل العجب من دعوات يطلقها البعض للمصالحة مع هؤلاء الحكام بحجة التوحد أمام الهجمات الأميركية والأجنبية على المسلمين.

نخلص من هذا الحديث إلى القول بأن كل مبادرات ومشاريع الإصلاح والمصالحة التي تطرح اليوم، ما هي إلا مناورات للتعمية والمغالطة، هدفها تركيز النفوذ الأميركي والغربي في بلاد المسلمين، وزيادة مساحته من جهة، وتقوية نفوذ الأنظمة الحاكمة وإطالة عمرها من جهة أخرى.

لكن هذه الأهداف الخبيثة لن تتحقق قطعاً، ولن تتحقق يوماً، والدليل على ذلك فشل كل مشاريع الغرب ومبادراته الإصلاحية السابقة وعدم نجاح أي منها، وذلك منذ أيام محمد علي، ومحمد عبده، وجمال الدين الأفغاني، وأحمد لطفي السيد، ورفاعة الطهطاوي، وقاسم أمين، وسعد زغلول، والكواكبي، والحصري، وقسطنطين زريق، وميشيل عفلق، وطه حسين، والعقاد، وغيرهم من دعاة التغريب والتخريب، فهؤلاء ذهبت محاولاتهم الإصلاحية الغربية أدراج الرياح، وبقيت الأمة متمسكة بثوابتها الإيمانية، وبخطوطها الحمراء، فلم تتجاوزها قيد أنملة بالرغم من هجمات الكفار الشرسة عليها.

وهذا يؤكد أن لا تغيير ولا إنهاض ولا إصلاح لشعوب المسلمين إلا بالإسلام، اعتقاداً وحكماً وتطبيقاً، ولن يتحقق ذلك إلا بإقامة دولة الإسلام التي لا غنى عنها للمنطقة والعالم؛ لأنها هي الوحيدة القادرة على إسعاد البشرية، وإرساء الاستقرار في جميع أرجاء المعمورة ❑

أبو حمزة الخطيب – بيت المقدس

حكام العراق.. و(إسرائيل)

أفاد مثال الألوسي، أحد قادة حزب المؤتمر الوطني العراقي، الذي زار إسرائيل أخيراً، أنه «لمس من الطبقة السياسية الإسرائيليه اهتماماً خاصاً بموضوع السلام مع العراق» وأشار إلى أن ممثلين عن الجالية اليهودية العراقية في إسرائيل أبلغوه أنهم يريدون مد الجسور مع بغداد، وترتيب زيارات منتظمة إلى الأراضي العراقية. وأكد أن الجالية التي تعد بضع مئات الآلاف «تتوق» إلى اليوم الذي تعود فيه العلاقة بين إسرائيل والعراق. وتوقع أن تشهد العلاقة العراقية الإسرائيلية «تطورات إيجابية في المستقبل القريب» مشيراً إلى نيته إنشاء جمعية للصداقة بين العراق وإسرائيل؛ لمواكبة الجمود لتطبيع أكبر بين البلدين.

وذكرت وسائل الإعلام في ٩/٢٨ أن الألوسي ذكر بأن إياد علاوي سبقه إلى زيارة إسرائيل حيث التقى وزير الخارجية. ولا ننسى أن حازم الشعلان اجتمع مع اللوبي اليهودي الأميركي على هامش اجتماعات الأمم المتحدة، في نيويورك مؤخراً.

هؤلاء هم حكام العراق الجدد. والمخفيّ أعظم بكثير ❑

١٠٥٢ قتلى الجنود الأميركيين

أشار إحصاء أعلنته وزارة الدفاع الأميركية إلى أن ما لا يقل عن ٧٦ جندياً قتلوا هذا الشهر، مما يعكس زيادة مطردة في عدد القتلى الأميركيين، منذ أن نقلت الولايات المتحدة السيادة الشكلية إلى الحكومة العراقية المؤقتة، برئاسة عميل المخابرات الأميركية إياد علاوي في ٢٨ حزيران الماضي. فقتل ٤٢ جندياً في حزيران، و٥٤ في تموز، و٦٦ في آب. ولكن أعلى محصلة للقتلى كانت في نيسان الماضي إذ سقط ١٣٥ أميركياً وقتل ٨٠ في أيار. وفي تشرين الثاني ٢٠٠٣ قتل ٨٢ جندياً في هجمات تزامنت مع شهر رمضان الماضي. لا شك أن أعداد القتلى أكثر بكثير ولكن الكذب يجري من البنتاغون لأسباب غير معلنة ❑

أميركا وتفتيت السودان

نشرت الحياة في ١٠/٣ أن المعارضة المسلحة في شرق السودان اعتمدت لغة «البداويت» لغة للتعليم في «المناطق المحررة» التي تسيطر عليها قواتها، وهي خطوة تدخل الصراع بين «المناطق المهمشة» والخرطوم مرحلة جديدة، تفتح الباب أمام القوميات الأخرى للمطالبة بإحياء لغاتها، ومقاومة اللغة العربية في السودان.

وأطلقت منظمة «اللجنة الدولية للإنقاذ» الأميركية، في احتفال رسمي في ١٠/٢، في أسمرا، مشروع كتابة لغة «البداويت» التي يعود تاريخ ظهورها إلى ٤٠٠٠ سنة، بإصدار خمسة كتب بهذه اللغة، وإعلان بدء تعليمها في ١٩ مدرسة في شرق السودان، ابتداءً من شهر تشرين.

وأصدرت المنظمة الأميركية بياناً ذكرت فيه أن «أسمرا تشهد صناعة التاريخ» واعتبرت المشروع المثير للجدل «تلبية لحاجة الناس وحقوقهم في تلقي تعليمهم الأساسي باللغة الأم».

وأثار المشروع تساؤلات عن أهدافه، إلا أن المنظمة الأميركية رفضت الحديث عن وجود أي اتجاه سياسي وراء المشروع.

ويذكر أن لغة «البداويت» التي لم تكتب رسمياً، يتحدث بها نحو ٢,٥ مليون نسمة من قبائل البجا في شرق السودان، وغرب أريتريا، وجنوب مصر.

هذه إشارة واضحة إلى المخطط الأميركي للمنطقة، الذي يهدف إلى بعث اللغات والقوميات، وبالتالي الانفصال والتفتيت لشعوب المنطقة ❑

القذافي واليهود

نشرت الحياة في ٩/٢ أن القذافي يعتبر «أول زعيم عربي يعد بدفع تعويضات لليهود، الذين أجبروا على ترك منازلهم بسبب الصراع العربي - الإسرائيلي». وقال القذافي: «إن أي يهودي نزع منه منزله بجب أن يحصل على تعويضات، وأن يعاد إليه منزله» بشرط أن لا يكون أخذ منزل فلسطيني في فلسطين، والشرط هذا إنما هو لذر الرماد في العيون. هؤلاء هم حكام المسلمين، حيث أصبحوا يصالحون أعداء شعوبهم على المكشوف، من غير ورقة تين.

وذكرت الحياة أيضاً في ١٠/٥ أن نجل القذافي سيف الإسلام التقى في جنيف، في أواخر أيلول الماضي،

النائب الدرزي عن حزب ليكود اليميني مجلي وهبة، وبحثا أموراً عدة في مقدمها «القلق من الأصوليين الإسلاميين» ووصف وهبة نجل الزعيم الليبي بـ«المنفتح» مشيراً إلى استعداد والده «لإنهاء عهد العنف، ومد يده لكل الدول خصوصاً الدول الغربية».

أما الساعدي القذافي وهو نجل آخر للقذافي، فقد نقلت الحياة في ٩/١٢ أنه عرض على هارفي واينشتاين، رئيس مؤسسة «ميراماكس» للإنتاج السينمائي، إنتاج فيلم وثائقي عن حياة الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي، فأجابه بأنه مستعد لإنتاج الفيلم بشرط أن يعلن القذافي الاعتراف بدولة إسرائيل.

ويذكر أن وسائل إعلام عبرية سبق أن كشفت عن لقاءات إسرائيلية - ليبية تمت في أوروبا في العامين الماضيين نفتها ليبيا.

نحن ننصح القذافي بالتريث؛ لأن المسلمين الذين يكرههم كثيراً هم من سينتجون فيلماً عن حياته، يفضحونه فيه على رؤوس الأشهاد، في قابل الأيام، إن شاء الله ❑

العراق لم يشكل تهديداً عند غزوه

أصدر رئيس المفتشين الأميركيين في العراق تشارلز دويلفر تقريره عن البرامج العراقية المفترضة للتسلح قبل الاجتياح الأميركي في آذار ٢٠٠٣، وجاء في التقرير: «لم يعثر المفتشون على أي عنصر يوحي بوجود جهود ملموسة لإحياء البرنامج النووي». وأضاف: «كانت طموحات صدام حسين في المجال النووي ثانوية، بالمقارنة مع هدفه الأساسي القاضي بإنهاء عقوبات الأمم المتحدة». وفي مجال الأسلحة الكيميائية اعتبر الفريق أن العراق دمر أسلحته الكيميائية من تلقاء نفسه، وأنه تم العثور على عدد ضئيل من الأسلحة الكيميائية القديمة المتروكة. وكذلك اعتبر الفريق أن بغداد تخلت عن برنامجها للأسلحة البيولوجية أواخر ١٩٩٥.

ويذكر أن الفريق هذا الذي يضم ١٤٠٠خبير أميركي وبريطاني.

وجاء هذا التقرير قبل شهر تقريباً من موعد الانتخابات الأميركية؛ ليناقض تبرير بوش لخوض الحرب ضد العراق، والذي بقي مصراً على صحة قراره، وراح يدافع عنه. إن أميركا هي أكبر وأخطر دولة تشكل تهديداً للعالم أجمع ❑

استقالة قادة وعناصر في الحرس الوطني العراقي

نقلت الحياة في ١٠/١ عن ميسم محمد عضو مجلس مدنية بلد التابعة لسامراء أن «النقيب زياد إبراهيم خليل الجبوري، قائد الحرس الوطني في مدينة الضلوعية استقال من منصبه» وأضاف «أن العديد من الجنود الذين يعملون تحت إمرته سلموا تجهيزاتهم وأسلحتهم، وتركوا أماكن عملهم» وذكر أحدهم أن «عدد الجنود الذين استقالوا مع النقيب زياد يصل إلى ٦٠ منتسباً» وكانت مجموعة من ١٣ عسكرياً في الحرس الوطني بينهم ضباط قد استقالوا أواخر أيلول الماضي.

وقال محمد إن استقالة الجبوري «تأتي احتجاجاً على قيام القوات الأميركية بالتمركز في الدوائر والمؤسسات الحكومية داخل المدينة». وقال شهود عيان إن الإجراءات الأمنية التي يتبعها الأميركيون لحماية أماكن وجودهم أدت إلى شل الحركة في المدينة حيث تقوم هذه القوات بغلق الطرق المؤدية إلى هذه الأماكن إضافة إلى الطرق الفرعية المحيطة بها ❑

إسرائيل قتلت ٢٨٦٠ مسلماً

ذكرت الحياة في ٩/٢٥ أن مركز «بتسليم» الإسرائيلي لحقوق الإنسان أصدر تقريره الرابع منذ اندلاع انتفاضة الأقصى سنة ٢٠٠٠ وجاء فيه: إن الجيش الإسرائيلي هدم خلال السنوات الأربع الأخيرة آلاف المنازل، وقتل ٢٨٦٠ فلسطينياً بينهم ١٥٥٠ شخصاً لم يشاركوا أبداً في الانتفاضة ومن بين هؤلاء ٥٠٠ صبي وفتى قتلوا. ونقلت صحيفة بديعوت أحرونوت عن الناطق باسم «بتسليم» قوله «المشكلة الأساسية تكمن في خفة اليد الإسرائيلية وسرعتها في الضغط على الزناد!!» ❑

عمالة أميركا!

أقام الاتحاد الأميركي للحريات المدنية دعوى قضائية ضد مكتب التحقيقات الفيدرالي(إف بي أي) وقد تم ذلك في سان فرانسيسكو حيث يقول الاتحاد المذكور إنه تلقى

تقارير تشير إلى أن العديد من المسلمين هناك تم استجوابهم «لمجرد أنهم مسلمون أو من أصول شرق أوسطية» وشكت بعض الجماعات المسلمة من أن الحملة تستهدفهم بصورة غير عادلة، للاستجواب والاحتجاز والانتهاكات الأخرى لحقوق الإنسان ❑

العراق: يستحيل العيش فيه

أكد صاحب شركة أمنية تعمل في العراق، في مقابلة مع صحيفة «لا كوريري ديلا سيرا» الإيطالية، وهو الأميركي من أصل لبناني جورج حداد، أنه في طور تصفية نشاطات شركته في العراق. وقال: «علينا أن نكون واقعيين، سيتحول العراق على المدى المنظور مكاناً يستحيل السيطرة عليه أو حكمه. سيصبح كل أجنبي رهينة محتملة، وسيحول المسلحون المدن إلى أماكن يستحيل العيش فيها» وأضاف: «بدل الانتخابات ستعم الفوضى، وفي هذه الحال أنا أريد أن أستفيد من مالي بعيداً عن هنا» وقال: «الحال من أسوأ إلى أسوأ، يوماً بعد يوم، والبقاء هنا أشبه بالمقامرة، وقد نقتل في أي لحظة، على المرء أن يعرف كيف ينسحب» ويذكر أن حوالي ٦٠٠٠ أجنبي يعملون في العراق في شركات متخصصة بالأمن والحماية ❑

تدخل السفير السافر

يقوم السفير الأميركي الجديد في لبنان بتدخلات في شؤون البلد تفوّق فيها على سلفه، وقد نشط خلال مشاورات تشكيل حكومة جديدة، وزار الحريري مرتين قبل الاستقالة خلال أقل من أسبوع. وعلق بعض النواب على ذلك بالقول: «لم نستغرب الزيارة المباشرة التي قام بها كل من السفير الأميركي والسفير الفرنسي للرئيس الحريري بعد استقالته، وإطلاق التصريحات من منبر لبناني ضد الشعب اللبناني» وأشاروا إلى أن فيلتمان يعطي جملة أوامر تعتبر تدخلاً خارجياً في الشؤون الداخلية اللبنانية، وقال أحد النواب: «لا يستطيع السفير الأميركي أن يعتبر نفسه مفوضاً سامياً، ويعطي التوجيهات، ويتخذ القرارات عن الشعب وممثليه» وطالب نائب ثالث السلطات المختصة بوضع حد لتصرفات السفير الأميركي، ودعوته إلى الالتزام بالأصول واللياقات الديبلوماسية. إن من سمع تصريحات فيلتمان حول الحكومة ظنّ أنه رئيس أكبر كتلة نيابية في لبنان ❑

التزوير الانتخابي أميركياً

نشرت صحيفة «أورلاندو سنيتنل» في فلوريدا أن عشرات الآلاف من الناخبين المسجلين في تلك الولاية وردت أسماؤهم أيضاً في سجلات جورجيا وكارولاينا الشمالية، مما يثير المخاوف من حصول انتهاكات على غرار ما حصل عام ٢٠٠٠م. وقالت الصحيفة إنه تم إحصاء ٨٦ ألف حالة تكرار أسماء متشابهة، وتحمل الأسماء نفسها، وتواريخ الولادة نفسها. وسبق لصحيفة (ديلي نيوز) أن نشرت في آب الماضي أن نحو ٤٦ ألف ناخب مسجلون مرتين على لوائح انتخابية في نيويورك وفلوريدا ❑

العراق غير آمن

طلبت مفوضية الأمم المتحدة من دول أوروبية تستقبل لاجئين عراقيين، عدم الضغط على العراقيين للعودة إلى العراق؛ بسبب انعدام الأمن فيه، وطلبت المنظمة وقف عمليات الترحيل القسرية، وأشار المتحدث باسم المفوضية إلى أن عدداً من البلدان الأوروبية يمارس ضغوطاً كبيرة على اللاجئين العراقيين لدفعهم إلى الرحيل، وأضاف: «لا يزال الوضع في العراق غير مستقر وخطيراً... ولا يمكن اعتبار أي قسم من البلاد آمناً للعودة» ❑

الدعاء على الأعداء ممنوع!

كانت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودية تحرص على تنبيه الأئمة والخطباء بالتزام الأدعية الثابتة في الكتاب والسنة، أي الدعاء بصورة عامة دون تخصيص دولة أو فئة معينة إلا أن العديد من الأئمة وخاصة في صلاة التراويح في رمضان لم يمتثلوا للأوامر العليا فقاموا بالدعاء على أميركا، وقاموا بالدعاء بالنصر «للمجاهدين في العراق وفلسطين والشيشان وأفغانستان». وقال الدكتور عبد الله اللحيدان وكيل وزارة الأوقاف: «إن تعليمات الوزارة واضحة فليس من المسموح تخصيص دولة أو فئة معينة بالدعاء عليها ومن لا يلتزم يُعدُّ مرتكباً لمخالفة يترك للوزارة

طريقة التعامل معها» وقال وكيل الوزارة للمساجد الشيخ عبد الله الفنام: «إن لجاناً استشارية وميدانية ورقابية من الوزارة تتابع ما يحدث من تجاوزات الأئمة وتعالجها بما يتناسب مع الحالة». ورأى اللحيدان: «أن المصلحة تقتضي عدم ذكر أي دولة بعينها في دعاء القنوت، فنحن نؤمن بأن مبدأ الحوار هو الأفضل مع الغرب، وخصوصاً في المرحلة الحالية التي نعيشها». هؤلاء هم حكام السعودية الذين لا يختلفون بشيء عن غيرهم من الحكام المفروضين على المسلمين الذين يتواطؤون مع الغرب، والذين خانوا الله ورسوله والمؤمنين ❑

مستقبل إسرائيل

ذكرت صحيفة هآرتس اليهودية أن خطة الانفصال عن غزة لا يعرف مغزاها كثير من المهددين والمهولين، وإذا لم ينجح شارون في التغلب على التحالف القومي الديني، فإن الهزيمة ستكون حاسمة بالنسبة لكل البلد وللمستقبل الإسرائيلي، ويبدو أن الأكثرية التي تقف في المقابل لم تستوعب بعد الدلالة الكاملة للفشل في الانفصال، إن ضعف الوعي لهذا الخطر لدى المعتدلين من الوسط واليسار هو من الظواهر الخطرة التي عرفتها شعوب أخرى في أوقات الأزمات والقلق ❑

أنصار الانتخابات كثر

ليس تأييد المشاركة في مهزلة الانتخابات العراقية مقتصراً على طائفة معينة أو حزب معين، بل يشمل معظم الذين دخلوا مع الداخلين، وآخر هؤلاء كان الحزب الإسلامي الذي قال عضو مكتبه السياسي إياد السامرائي لإحدى الصحف الناطقة بالعربية: «إن الانتخابات المقبلة ستحظى بالدعم الدولي (يقصد الأميركي) والشرعية المطلوبة، بغض النظر عن حجم المشاركة الشعبية فيها» وأشار إلى أن المجتمع الدولي سيقبل بأية تشكيلة برلمانية تفرزها الانتخابات، حتى لو كانت تمثل الحد الأدنى من شرائح المجتمع في العراق. وحذر السنة من «مغبة الترويج لطروحات متشددة» بخصوص الانتخابات المقبلة، والمراهنة على إفشالها «وتجريدها من الشرعية الدولية، بالتحريض على مقاطعتها، لما سيترتب على ذلك من خسائر سياسية للسنة في المستقبل القريب» لكنه لم يقل إن من يقاطع الانتخابات سوف يدخل جهنم ❑

الأردن: تعذيب شديد في سجونه

جاء في تقرير أعده «المركز الوطني لحقوق الإنسان» في الأردن، عن أوضاع سجن الجويدة جنوب عمان، الذي يؤدي ١٦٥٤ سجيناً، أن وفداً تابعاً له «زار السجن، والتقى ٤٠٠ نزيل، بمرافقة مكثفة من ضباط وأفراد الشرطة، واستطاع التوصل إلى معلومات بشأن الأحداث التي أدت إلى وفاة السجين (ع.م) وجرح ما يزيد عن ٨ أشخاص، تعرضوا للضرب الشديد بالجنازير والكابلات الكهربائية على مدار ساعات من يوم الأربعاء ٩/١، وعلى مرأى ومسمع من السجناء الآخرين» وأوضح التقرير أن شهوداً «أجمعوا على تعرض السجناء للضرب المبرح، والركل بالأرجل من جانب ضباط وأفراد إدارة السجن، حتى تمزقت أجسادهم، وقد عرضوا على طبيب السجن لإجراء العلاجات اللازمة، وبعد ذلك جرى اقتيادهم إلى ساحة السجن، ونم رشقهم بالماء الملح والتعدي عليهم من جديد، ما أدى إلى تفتق الجروح والإغماء» وقد توفي أحدهم، ونقل آخر إلى المستشفى «فيما لم يتلق الآخرون سوى إسعافات أولية، ولا تزال آثار الضرب والتعذيب ظاهرة على أجسادهم».

هذا الخبر، فما رأي حكومة الأردن التي يقول النظام الأردني الذي يمدحه الغرب، ويقول عنه إنه منفتح، ومعتدل، وموال له. لقد أشاد وزير الداخلية سمير حباشنة، ووزير العدل صلاح الدين البشير، بعد أن زارا السجن المذكور، بالمستوى الجيد للخدمات المقدمة للنزلاء، والمتمثلة بالخدمات الصحية الجيدة، ووجود أطباء الاختصاص الذين يقدمون خدماتهم العلاجية مجاناً، ومستوى الطعام الذي يرقى إلى المستوى المقدم لضباط وكوادر الأمن العام العاملة في السجن». لم يبق إلا أن يصرح هذان الوزيران اللذان لا يستحيان لأنهما يقولان ما شاءا، لم يبق لهما إلا أن يقولا: حال من هم داخل السجن أفضل بكثير من حال من هم في خارجه، وهنيئاً لمن كان عندنا نزيل السجون... ❑

عمالة آل سعود لبريطانيا وأميركا

قائمة منذ أكثر من مائتي عام

اعترف عادل الجبير، مستشار ولي العهد السعودي الأمير عبد الله، بوجود تنسيق أمني عالي المستوى، بين الحكومة السعودية والولايات المتحدة الأميركية، في مكافحة الإرهاب، وقال بأننا قد طلبنا من أصدقائنا الأميركيين أن يساعدونا في مواجهة (الإرهابيين)، كونهم يملكون الخبرة والإمكانيات التي لا تتوفر لدينا، وكشف عن وجود أميركيين يعملون مع السعوديين، جنباً إلى جنب، في ملاحقة (الإرهابيين)، على حد قوله.

إن هذا الاعتراف العلني للدولة السعودية، بوجود علاقة أمنية مع أميركا، وبوجود تنسيق أمني وثيق مع الحكومة الأميركية، يعتبر الأول من نوعه منذ مدة طويلة، إذ كان المسؤولون السعوديون يتكتمون على هذا النوع من العلاقات المشينة، وكانوا يحاولون التستر على كل عمل سياسي أو أمني في السعودية يشارك فيه رجال الـ(CIA)، أو عناصر الأمن الأميركيين، أو من يُسَمّون بالخبراء وبالمتخصصين، وما شاكل ذلك من مسميات وتسميات.

إن هذا الاعتراف السعودي بوجود رجال أمن أميركيين، في داخل أراضي الجزيرة العربية، ويتدخلون في أخص الشؤون الداخلية للدولة، يكشف عن علاقات خطيرة بين آل سعود وبين الأميركيين منذ عهود طويلة، وليست هذه العلاقة الأخيرة سوى قطرة صغيرة في بحرٍ واسع من العلاقات السرية المنتظمة والمطّردة، تشمل جميع جوانب الحياة السياسية، والاقتصادية، والتعليمية، فضلاً عن الأمنية، والتجسّسية.

إنّ هذه الدولة المصطنعة المسماة (السعودية)، ومنذ تأسيسها، أوجدها الكفار المستعمرون؛ لكي تكون معول هدم فعّال لهم في تدمير الدولة الإسلامية، ومن ثم لتكون عقبة كأداء في وجه العاملين لإعادة بنائها.

فبريطانيا في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، وعن طريق عميلها عبد العزيز بن محمد ابن سعود، مؤسس الدولة السعودية الأولى، سعت إلى ضرب الدولة الإسلامية من الداخل، فآل سعود عملاء للإنجليز منذ تأسيسهم لأول دولة لهم في داخل دولة الخلافة، ولكن هذه الدولة العميلة قدّر الله سبحانه لها أن تنتهي في سنة ١٨١٨م، على يد عميل فرنسا محمد علي، والي مصر العثماني آنذاك.

وفي أوائل القرن العشرين، وجدت بريطانيا أن آل سعود هم أفضل من يُستخدم في تثبيت الاستعمار البريطاني، بعد سقوط الدولة العثمانية؛ لذلك مكّنوهم من الحجاز ونجد، وأخرجوا عملاءهم الهاشميين من الحجاز، وعوَّضوهم عنها في الأردن والعراق.

وبعد ظهور النفط بكميات كبيرة، وتذوق الأميركيين لطعمه، طالبت أميركا، رسمياً، بريطانيا بإعطائها حصة في نفط الخليج، فرفضت في البداية بريطانيا ذلك، ولكن، وتحت الضغط، أعطتها حصة في نفط السعودية، واستأثرت لنفسها بنفط إيران، والعراق، والكويت، وقبلت بريطانيا بإعطاء أميركا نفط السعودية لسببين هما:

١- مكافأة لها على مساعدتها إياها في الحرب العالمية الأولى.

٢- استخدامها في حروبها في المستقبل؛ لمساعدتها في مواجهة أعدائها.

وبالرغم من أن بريطانيا كانت قد أعطت أميركا النفط في السعودية، إلا أنها احتفظت لنفسها بالسيادة والسيطرة العامة على الجزيرة عسكرياً وسياسياً، وتم تعيين مستشارين (حاكمين) للملك عبد العزيز مؤسس الدولة السعودية الحالية: أحدهما بريطاني وهو مستشار سياسي وعسكري، والثاني أميركي وهو مستشار نفطي اقتصادي. وهكذا ومنذ ظهور النفط في الجزيرة أصبحت السعودية بقرة حلوباً لأميركا، وما زالت كذلك حتى الساعة.

ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية، جاء روزفلت الرئيس الأميركي إلى الشرق الأوسط، واجتمع بالملك عبد العزيز في قناة السويس، على ظهر الطراد الأميركي (كوينسي)، وقال له الملك عبد العزيز: «أنت أخي وكنت أشتاق دائماً إلى رؤيتك، وأريد أن يكون تعاملي معك أنت، وليس مع غيرك؛ لأنك رجل مبادئ، ونصير حقوق، ونحن العرب نتطلع إليك في طلب العدل والإنصاف من تحكم واستبداد الآخرين» (يعني الإنجليز). ومنذ ذلك التاريخ تحولت السعودية تحولاً كاملاً إلى أميركا، وقول عبد العزيز «أريد أن يكون تعاملي معك أنت، وليس مع غيرك» وقوله «نحن العرب نتطلع إليك في طلب العدل والإنصاف من تحكم واستبداد الآخرين» يشير صراحة إلى أنه انتقل إلى موالاة أميركا موالاة تامة في جميع الشؤون، بعد أن كان موالياً للإنجليز في بعضها، وموالياً لأميركا في بعضها الآخر.

وأكمل ابنه سعود مسيرة العمالة لأميركا من بعده إلى أن تم إقصاؤه عن الحكم، وعاد الإنجليز إلى السعودية في زمن الملك فيصل. لكن أميركا لم تهدأ في العودة بقوة إلى السعودية، ونجحت في العودة إليها تدريجياً بعد قتل الملك فيصل، عن طريق ابن أخيه القادم من أميركا، ثم بعد موت الملك خالد الذي كان لا علم له بالسياسة، عادت أميركا وحسمت الأمور لها نهائياً مع تولي الملك فهد الحالي للحكم، الذي صرّح في إحدى سهراته في أميركا لمجلة تايمز الأميركية: «لقد أخطأ أتاتورك لأنه سعى لهدم الإسلام من الرأس، أما أنا فسأهدمه من الجذور».

وفي حكم الملك فهد الطويل، أقامت أميركا في السعودية القواعد العسكرية الضخمة، كقاعدة الأمير سلطان، وأخذت من آل سعود جميع الامتيازات المطلوبة، وحوّلت الجزيرة العربية إلى منطقة عسكرية أميركية مغلقة، استخدمتها استخداماً فعالاً في حروب الخليج الثانية والثالثة.

هذه هي العلاقات السياسية السرية منها والعلنية بين آل سعود وأميركا، ومن قبل بينهم وبين بريطانيا، تلك العلاقات التي جعلت من أرض الجزيرة، أرض الحرمين الشريفين، ترسانة عسكرية أميركية كبيرة، والتي مكّنت أميركا عن طريقها من التحكم في أكبر صنبور للنفط في العالم أجمع.

لذلك كله، لا يجوز السكوت عن آل سعود، الذين أُشربوا الخيانة حتى الثمالة، واستمرؤوا العمالة، وأصبحوا عريقين فيها، وتوارثوها كابراً عن كابر، وجيلاً بعد جيل.

إن على العاملين في حقل الدعوة الإسلامية أن يدركوا هذا التاريخ الأسود لهذه العلاقات السعودية مع أميركا وبريطانيا، وأن يدركوا أن مثل هذه الدولة ما وجدت إلا من أجل ضرب الإسلام، والحيلولة دون عودته، وأن يعملوا لإعادة الخلافة الراشدة في المهد الذي ولدت فيه. فإن الإسلام غائب عن الحكم في السعودية مثلها مثل باقي بلاد المسلمين ❑

الانتخابات الفلسطينية وخارطة الطريق

الكل يجمع أن أميركا لا تريد خيراً للمسلمين ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُواْ ۚ ﴾ [البقرة ٢١٧] ﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ ﴾ [إبراهيم]. وكل من رفض أوسلو، وهم جل الحركات والتنظيمات والأحزاب والأفراد، رفض خارطة الطريق؛ لأن خارطة الطريق أشد سوءاً من أوسلو، بل إن خارطة الطريق تجاوزت أوسلو، وأرجعت العملية السلمية إلى المربع الأول، حيث أضافت مرحلة انتقالية جديدة، لمدة ثلاث سنوات، بعد أن كانت المرحلة الانتقالية التي نصت عليها اتفاقات أوسلو (ومدتها خمس سنوات) قد انتهت منذ عام ١٩٩٩، وتجاهلت بذلك حقيقة أن مفاوضات الوضع الدائم كانت قد جرت في كامب ديفيد وطابا، وكان أولى بها أن تبنى على ما أحرزته من تقدم، كما أنها، عند إشارتها إلى مفاوضات الوضع النهائي في عام ٢٠٠٥، لا تذكر بصراحة أن الهدف منها هو إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة والقابلة للبقاء. فبعد أن كانت أوسلو تتحدث عن دولة ذات سيادة، أصبح الحديث في خارطة الطريق عن دولة في حدود مؤقتة، وهذا النوع من الدول لم تعرفه جغرافية العالم ولا تاريخه الطويل.

ولكن الغريب في هذه الأيام، أن جميع الحركات والتنظيمات والأحزاب التي رفضت أوسلو لسوء ما ورد فيها، واعتبرت خارطة الطريق مهزلة، وقبولها تفريط في حقوق الشعب الفلسطيني، وجدناها تتسابق لتنفيذ بنودها، وتتصارع لخدمة السيد بوش، وتنفيذ مخططات أميركا. فعجيب أمر هذه الحركات، ترفض أوسلو، وتقبل ما هو دونها، كفعل يهود عندما استبدلوا المنَّ والسلوى بالبصل والثوم، وإن كانت أوسلو ليست مَنّاً ولا سلوى، ولكنها بمقاييسهم أفضل من خارطة الطريق، وترفض خارطة الطريق بالجملة وتقبلها بالمفرق.

فخارطة الطريق يتفاعل في تنفيذها كل من الفلسطينيين كأفراد وحركات وسلطة ودول عربية، وهي ليست للسلطة فقط. ففيها بنود يجب على الدول العربية تنفيذها، ففي المرحلة الأولى: «تتحرك الدول العربية بشكل حازم لقطع أي تمويل حكومي أو خاص للجماعات المتطرفة» وفي المرحلة الثانية: «إعادة الروابط العربية الأخرى مع إسرائيل التي كانت قائمة قبل الانتفاضة (المكاتب التجارية... الخ)» وفي المرحلة الثالثة: «تقبل الدول العربية بعلاقات طبيعية مع إسرائيل، والأمن لكافة دول المنطقة، بما يتوافق مع مبادرة قمة بيروت العربية» وفيها بنود يجب على السلطة تحقيقها، فمثلاً في المرحلة الأولى: «تعيين حكومة فلسطينية جديدة، وإنشاء منصب رئيس وزراء و"بصلاحيات" وبما يشمل أي إصلاحات قانونية لهذا الغرض» وقد نفذته السلطة و«تصدر القيادة الفلسطينية بياناً لا يقبل التأويل، يعيد تأكيد حق إسرائيل بالعيش بسلام وأمن، ويدعو لوقف فوري للانتفاضة المسلحة، وكافة أشكال العنف ضد الإسرائيليين في كل مكان، وتوقف كافة المؤسسات الفلسطينية عن التحريض ضد إسرائيل» وقد نفذته السلطة، بل إنهم يستنكرون كل عمل

للمقاومة و«تدمج جميع أجهزة الأمن الفلسطينية ضمن ثلاثة أجهزة، وتكون مسؤولة أمام وزير الداخلية صاحب الصلاحيات» وهي تباشر تنفيذ هذا الأمر. وفي المرحلة الثانية: «استمرار تنفيذ التعاون الأمني، واستكمال جَمْع الأسلحة غير المشروعة، ونزع أسلحة الجماعات العسكرية، استناداً للمرحلة الأولى من الاتفاق الأمني». وتركز الخارطة في كل المراحل على الالتزام الأمني من الجانب الفلسطيني. وهناك بنود في خارطة الطريق لا يمكن تحقيقها إلا باستجابة الناس وقبولهم لها مثل الانتخابات.

فخارطة الطريق ثلاث مراحل، ولا يتم الانتقال من مرحلة إلى أخرى إلا باستيفاء متطلبات المرحلة التي سبقتها. فللانتقال من المرحلة الأولى إلى الثانية لا يتم ذلك إلا بعد إجراء الانتخابات، فقد ورد في الخارطة «وتبدأ المرحلة الثانية بعد الانتخابات الفلسطينية» فالانتخابات جزءاً جوهرياً من الخارطة، فقد تكرر ذكرها في معظم بنود الخارطة بحيث لا يتأتى السير في الخارطة دون إنجاز الانتخابات؛ ومن هنا كانت السلطة الفلسطينية حريصة كل الحرص على اجراء الانتخابات؛ لأجل الانتقال لمرحلة أخرى من خارطة الطريق. ومن هنا جاءت خطورة الانتخابات، إذ إنها خطوة متقدمة على طريق إنهاء القضية الفلسطينية، بإجماعٍ من كل الفصائل الفلسطينية المشاركة في هذه الانتخابات. ومن هنا أيضاً جاءت حرمة المشاركة في كل هذه الانتخابات: عملاً، ومساعدةً، وإرشاداً، وتوجيهاً، ودعايةً، وترشحاً، وترشيحاً، وتزكيةً، وانتخاباً. فكل متعلقات الانتخابات تأخذ حكم الحرمة، كما تأخذ مقدمات الزنا حكم الحرمة، فليس الزنا وحده حرام، بل كل مقدماته من تقبيل، وعناق، ولمس، وغيره. وكحرمة كل أمر متعلق بالقتل، فليس مباشرة القتل وحده هو الحرام، بل كل إعانة على القتل من مراقبة، وشراء للسلاح، وحث على القتل، كله حرام.

ولا يقال إن المشاركة في الانتخابات هي لأجل التغيير من الداخل، فكيف نستطيع التغيير والتأثير ونحن خارج هذه المؤسسات؟! فسنعمل على إفشال خارطة الطريق من داخلها!! لا يقال ذلك لأن الرسول لم يتعامل بهذا الاسلوب من التحايل. وقد رفض كل العروض التي كانت من هذا القبيل ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝ ﴾ [الكافرون]. وقد فصّل ذلك سيد قطب في بحثه للمفاصلة مع الأنظمة الكافرة، واعتبر أن أي تنازل من الكفار عن جزء من دنياهم -إن تنازلوا- سيقابله تنازل عن جزء أكبر من دينك. فانظر من الخاسر؟! ومن المعلوم بداهة أن من أراد أن يدخل أية لعبة كانت فعليه أن يلتزم بقوانين تلك اللعبة وقوانين اللاعبين، فمن أراد أن يدخل ملعب كرة القدم لا أظنه يحضر القوانين معه، بل عليه أن يلتزم بقوانين اللعبة، سواء وافقت هواه أم لم توافق، وإن خالفها سيجد نفسه ملفوظاً خارج اللعبة. وفي التجربة الأردنية والسودانية والجزائرية عبرة -فالشقي من لم يتعظ بغيره- في الأردن وصل الأمر بالمشايخ في وزارة الزراعة أن يعطوا المزارعين قروضاً ربوية، ووصل الأمر بالشيخ رئيس البرلمان أن يحضر جلسات المجون لجوليا بطرس ويصفق لحسن أدائها، فلا بد للاعب من الالتزام بقوانين اللعبة، وإلا وجد نفسه خارج الملعب، وهذا ما حصل في تجربة السودان أيضاً. إلا أن الحكومات دائماً تتخلص منهم بعد نفاد صلاحيتهم، أو انتهاء الدور المناط بهم. وإذا خُشي منهم فالجزائر ما زالت شاهد ينفطر القلب له.

ولا يقال إن الانتخابات التشريعية والرئاسية فقط هي الحرام، بينما الانتخابات البلدية حلال؛ لأنها مجرد خدمات، وأنت لا بد لك من اختيار

الأصلح؛ لا يقال ذلك لأنه ليس هناك انتخابات بلديات، فإن كان اسمها الآن بلديات فَسَيُحَوَّل بعد الانتخابات إلى سلطات محلية، كما نصت خارطة الطريق في المرحلة الثانية: «تحويل السلطة إلى السلطات المحلية من خلال تعديل قانون البلديات». وبالتالي فالانتخابات البلدية جزء من ترتيب الأوضاع السياسية في ظل الحلول. هذه واحدة.

أما الثانية فالقضية ليست أن الانتخابات البلدية حلالاً، فهي وكالة على مباح، وإنما القضية أن الانتخابات بوصفها انتخابات تعتبر جزءاً رئيساً من خارطة الطريق، فلا يمكن الانتقال للمرحلة الثانية من الخارطة دون إجراء الانتخابات، فبمجرد التسجيل للانتخابات تكون قد وافقت على الخارطة، وان تُمَرَّر مشاريع أميركا على المسلمين وبلاد المسلمين، فبدل أن تكون على ثغرة من ثغر الإسلام فلا يؤتينَّ من قبلك، تكون قد فتحت الثغرة، وشجعت غيرك على فتح ثغرته، ومكنت أعداء الله من اقتحامها، وأي ذنب أعظم من أن تمكن أعداء الله من بلاد المسلمين ومقدساتهم وأعراضهم؟!. فالانتخابات فكرة من أفكار خارطة الطريق، ولا تستطيع أن تَجتَزِئ الخارطة وتقول أنا أقبل هذا الجزء؛ لأنه يجوز لي شرعاً أن أمارسه، أما باقي أجزاء خارطة الطريق فسأقاومها بكل ما أوتيت من قوة؛ لا يقال ذلك لأنه ليس مطلوباً منك في خارطة الطريق غير هذا الجزء، وهو أن تُنجح فكرة الانتخابات، أما باقي البنود فهي مطلوبة من السلطة، وهي لن تشاورك في تنفيذها، بل إنها ستعتبر مجرد قبول التسجيل للانتخابات منح للثقة لها ولخارطة الطريق معاً، وتبوء أنت بالإثم والعياذ بالله.

وإذا قيل إن القبول بالانتخابات ليس قبولاً بخارطة الطريق. فالسؤال هو: من أين أتت فكرة الانتخابات والإصلاحات عند السلطة؟! أهي من بنات أفكارها؟! أم من بنات أفكارها أن تشهد على نفسها بالفساد؟! ومن ثم تقر انه لا بدَّ من انتخابات وإصلاحات. بل إن الانتخابات والإصلاحات جزء جوهري من خارطة الطريق.

وقد أظهرت الانتخابات الفلسطينية إفلاس كل الحركات المشاركة فيها، إذ بدل أن تطرح نفسها ومشاريعها، وتحشد قواها الحزبية والحركية والتنظيمية، اتجهت نحو العشائرية والقبلية والعائلية، وتركت كل ما كانت تطرح من سنوات طوال، وأخذت تحشد عشائرياً معترفة بفشلها وشاهدة ـ كما شهدت السلطة على نفسها بالفساد ـ على عدم تأثيرها في الجماهير، فأثارت النعرات القبلية والأحقاد بين الناس.

فبدل أن تعمل هذه الحركات، كما كانت تدعي، على إزالة الفساد، إذا بها تكرس الفساد، وتعمل على تثبيته. وبدلاً من وضع الرجل المناسب على رأيهم في المكان المناسب وجدتها تضع ابن العشيرة في الموقع الذي يليق بالعشيرة بغض النظر أهناك من هو أكفأ منه أم لا.

ولذلك فهي انتخابات ركزت الفساد، وأظهرت التنظيمات والحركات على حقيقتها، فلا امتداد شعبياً لها، وليس لديها طرح فكري يقنع الناس. وإنما هي تنظيمات وحركات تقوم بأعمال مادية يُعجب بها الناس فيصفقوا لها، أو هي تنظيمات استهوت الجائعين فهتفوا لها لتمدهم بالطعام وقلة هم. ومن خلال هذا وذاك تتزاحم هذه الحركات على كرسي تجلس عليه من خلال هذه الانتخابات، غير آبهة بمن صنع هذا المقعد؟ وما هو المطلوب من الذي يجلس عليه؟ وما هو ثمنه؟

وهذه الانتخابات أعلنت السلطة مراراً وتكراراً أنها تريد إجراءها، وقد جاء موعد بدء التسجيل لها الآن لسببين:

(التتمة ص ٣٠)

الصبر... الزاد في خضم المرحلة (٢)

أبو إبراهيم ــ غزة

الدين يقوم على أكتاف أولي العزمات:

اعلموا أن الدين يقوم على أكتاف أولي العزمات من الرجال، ولا يقوم أبداً على أكتاف المترخصين والمترفين، وحاشاه أن يقوم على أكتافهم، فالدين العظيم لا يقوم إلا على أكتاف العظماء من الرجال. والمسؤولية الجسيمة، التي ناءت بحملها السموات والأرض، لا يمكن أن يقوم بها إلا أهلها، ورجالها. كيف يقوم الإسلام دون عزمة كعزمة "أنس بن النضر" الذي قال فيها: «لئن أشهدني الله قتال المشركين ليرينَّ الله ما أصنع»، فشهد أحداً، وقاتل، حتى وجد بجسده -وهو ميت- بضع وثمانون طعنة وضربة، حتى إن جسده قد مزق تمزيقاً فلم يعرفه أحد سوى أخته، عرفته ببنانه. إن العزمة التي نريدها منك أخي المسلم عزمة شاملة، عزمة في العلم والعمل، عزمة في الدعوة والجهاد، عزمة في الإيمان واليقين والصبر والرضى، عزمة في الحسبة والصدع بالحق، عزمة في إصلاح النفس وهداية الخلق. إننا لا نريدها عزمة تقتصر على مجال واحد، بل نريد ذلك الذي سمت همته في شتى مجالات العمل الإسلامي، وليس في مجال دون مجال، أو في ناحية على حساب أخرى، وإنما نريدها عزمة كاملة شاملة تامة، وإنني لم أجد في ذلك المعنى أبلغ مما قاله "ابن القيم"، رحمه الله، في كتابه القيم طريق الهجرتين وباب السعادتين «ومنهم جامع المنفذ السالك إلى الله في كل وادٍ، والواصل إليه من كل طريق، فهو جعل وظائف عبوديته قِبْلَةَ قلبه ونصب عينيه، يؤمها أين كانت، ويسير معها حيث سارت، قد ضرب مع كل فريق بسهم، فأين كانت العبودية وجدته هناك، إن كان علمٌ وجدته مع أهله، أو جهاد وجدته في صف المجاهدين، أو صلاة وجدته في القانتين، أو ذكر وجدته في الذاكرين، أو إحسان ونفع وجدته في زمرة المحسنين، أو محبة ومراقبة وإنابة إلى الله وجدته في زمرة المحبين المنيبين، يدين بدين العبودية أنى استقلت ركائبها، ويتوجه إليها حيث استقرت مضاربها. لو قيل له: ما تريد من الأعمال؟ لقال: أريد أن أنفذ أوامر ربي، حيث كانت، وأين كانت، جالبة ما جلبت، مقتضية ما اقتضت، جمعتني أو فرقتني، ليس لي مراد إلا تنفيذها، والقيام بأدائها، مراقباً له فيها، عاكفاً عليه بالروح والقلب والبدن السر، قد سلمت إليه المبيع منتظراً منه تسليم الثمن. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [التوبة ١١١].

قولوا للمنافقين:

سيقول لك المنافقون والذين في قلوبهم مرض: أتظنون أن شيئاً مما تريدونه سيتحقق؟ وهل تظنون أن الخلافة الإسلامية، أو حتى الدولة الإسلامية، ستقوم؟ إن ذلك لا يمكن أن يحدث، وهو أقرب إلى الخيال منه إلى الحقيقة، وهل ستسمح أميركا وروسيا وأوروبا و(إسرائيل) بذلك، وهم الأعداء الألداء للإسلام ودولته! وسيقولون لكم: إنما تسعون إلى سراب، وأنتم مغرورون قد غركم دينكم، فإذا قالوا ذلك فتذكروا قول الله عز وجل: ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾. قولوا لهم: إن الخلافة الإسلامية ستعود، مهما كانت الصعوبات

والتحديات، قولوا لهم: إن قيام الدولة الإسلامية أمر لا شك فيه، ولو بعد حين، وإن نصر الله آت لا محالة، وقولوا لهم: بل إن الله سيفتح على المسلمين روما كما وعد رسول الله ﷺ، في صحيح الحديث، وكما فتحت القسطنطينية من قبل. قولوا لهم: إننا نأمل من نصر الله بما هو أبعد من ذلك، إنما نرجو من الله أن يفتح الكرملين والبيت الأبيض، ومعنا وعد الله: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ ﴾ [النور ٥٥]. أما متى يكون ذلك؟ فهذه ليست مهمتنا، ولم يكلفنا الله بها، وإنما كلفنا بالعمل للدين، والذود عن الشريعة، واستفراغ الوسع في ذلك، وبذل أقصى الجهد، أما النتائج فهي إلى الله عز وجل. فعليك بذر الحب لا قطف الجنى، والله للساعين خير معين. قولوا لهؤلاء كما قال يعقوب، عليه السلام، لبنيه، بعد أن فقد ولديه معاً: ﴿ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ ﴾ [يوسف]. قولوا لهم: رغم كل هذه الابتلاءات والشدائد، فإننا نجد ريح الفرج والنصر والتمكين، وعودة الخلافة الإسلامية، لولا أن تفندون.

لقد قال المنافقون للصحابة بعد غزوة أحد: ارجعوا إلى دين آبائكم. وهذه الكلمات سيقولها المنافقون لأهل الإيمان، في كل زمان ومكان، إذا أصابت للعاملين للإسلام مصيبة، أو وقع لهم مكروه، أو تعرضوا للسجن والتعذيب، أو القتل والجراح، سيقولون عندها: دعوكم مما أنتم عليه وارجعوا عنه، فإن هذا الدين هو الذي سبب لكم كل هذه المصائب، وهو الذي أضاع مستقبلكم وألقاكم في غياهب السجون، وشردكم في البلاد، فاتركوا هذا الذي سبب لكم كل هذه المصائب تسلموا وتغنموا، فإذا قالوا ذلك قولوا لهم: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۗ ﴾ [الحج ٣٨]، وقولوا لهم: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ ﴾ [الحج ٤٠]، وقولوا لهم: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ ﴾ [إبراهيم ١٢]، وقولوا لهم: ﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الأعراف].

وسيقول لكم المنافقون والذين في قلوبهم مرض، مثلما قالوا عن أصحاب الرجيع، الذين غَدَرَ بهم المشركون وقتلوهم جميعاً، لقد قال المنافقون يومها: ياويح هؤلاء المفتونين، الذين هلكوا هكذا! لا هم أقاموا في أهليهم، ولا هم أدوا رسالة صاحبهم -يقصدون رسول الله ﷺ-. وهذه الكلمات ستقال لكم هذه الأيام كلما قتل بعض الإخوة، أو سجنوا، أو شردت أسرهم، عندها سيقول الذين في قلوبهم مرض: لا هم قعدوا وسلموا، ولا هم استطاعوا أن يزيلوا المنكرات والموبقات، وسيقولون: لا هم قعدوا واهتموا بمستقبلهم ومصالحهم، ولا هم أقاموا دولة الإسلام. فإذا سمعتم ذلك فتذكروا أن القرآن قد قال عن قائل هذه العبارة: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ [البقرة]، وهذا الوصف لا ينطبق عليه بعينه فحسب، بل ينسحب منه إلى كل أتباعه، وأشباهه، ومن يقول بقوله في كل زمان ومكان، وإذا سمعتم ذلك، فقولوا لهم: إن هدفنا إقامة الدين، أما إقامة الدولة فهي طريقة إقامة الدين.

وقولوا لهم قول الصديقة العظيمة "خديجة ابنة خويلد" لرسول الله ﷺ: «أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً»، ونحن نقول لكل من يعمل للإسلام، مخلصاً للّه في عمله: ما دمتم على الحق فأبشروا، فوالله لا يخزيكم الله أبداً. إنكم لتصلون أرحامكم وتذودون عن الشريعة، وتدافعون عن الفضيلة، وتحاربون الرذيلة، وتدعون إلى الله على بصيرة، وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتقومون الليل وتصومون النهار، و، وإذا سمعتم ذلك فتذكروا قول أجداد هؤلاء المنافقين ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٦٨ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ ﴾ [آل عمران] وقولوا لهم: إن "ورقة بن نوفل" ذلك الشيخ الكبير كان يمر على "بلال بن رباح" وهم يعذبونه، وهو يردد مراراً وتكراراً -في ثبات أعظم من الجبال-: «أحدٌ أحد» فيقول لهم "ورقة": «أحدٌ أحدٌ والله يا بلال، أحلف بالله فإن قتلتموه على هذا لأتخذنه حناناً». فتأملوا هذا الفهم العميق للإسلام من ذلك الشيخ الذي لم يدرك من القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ، قبل أن يموت، إلا الشيء اليسير! ولكنه نقاء القلوب وإخلاصها وتجردها عن الهوى وخلوها من النفاق.

ننتظر منكم نصر الإسلام، إننا ننتظر الآن ممن يعملون للإسلام -وخاصة الشباب منهم- يوماً ينصرون فيه الإسلام وأهله، إننا ننتظر منهم يوماً كيوم "أبي بكر" في الردة، و"خالد بن الوليد" في اليرموك، و"سعد" في القادسية، و"صلاح الدين" في حطين، و"قطز" في عين جالوت، و"محمد الفاتح" في القسطنطينية، و"سليمان الحلبي" مع كليبر، إننا نريد أن تقر أعيننا -ولو للحظات قبل أن نموت- برؤية الخلافة الإسلامية، ونرى أعلامها ترفرف على المشارق والمغارب، ونرى ظلالها الوارفة تملأ الدنيا عدلاً وحقاً ونوراً وهدىً، نريد ذلك اليوم الذي كان ينظر فيه خليفة المسلمين إلى السحابة ويخاطبها بقوله: أيتها السحابة، شرّقي أو غرّبي فسوف يأتيني خراجك، ولقد صدق في مقولته وقد امتد ملك الإسلام شرقاً وغرباً حتى بلغ أقصى المشارق والمغارب وقتها، ووصل سلطان الخلافة إلى كل هذه الأصقاع، فملأها بالخير والهدى والنور.

إننا لفي شوق عظيم لذلك اليوم الذي يفتح الله فيه على المسلمين رومية «روما»، معقل النصرانية في العالم، والتي بشر رسول الله ﷺ بفتحها، بعد فتح القسطنينية، وقد فتح الله القسطنطينية، (أستانبول) على يد الأمير والسلطان العظيم "محمد الفاتح" الذي مُدِح في الحديث المعروف: «لتفتحن القسطنطينية، فلنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش»، وقد كان السلطان الفاتح يتجهز لفتح رومية بعد فتح القسطنطينية، مما جعل أوروبا كلها تعيش في قلق ورعب وفزع دائم، ولم يهدأ لها بال إلا بعد أن وافته المنية قبل أن يتم مشروعه العظيم، وأبلغ دليل على هذا الرعب والهلع، أن كنائس أوروبا عامة وروما خاصة ظلت تدق أجراسها ثلاثة أيام متصلة، فرحاً بموت ذلك السلطان المسلم العظيم، إننا ننتظر مثل هذه الأيام على أحر من الجمر، إن انتصار الإسلام هو أغلى ما يتمنى المرء أن تقر به عينه في الدنيا، إننا نستشعر الآن أن حسنة الدنيا التي ذكرت في قوله تعالى ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ ﴾ [البقرة ٢٠١] ليست هي الزوجة الصالحة، إنما هي نصرة الإسلام والدين -كما قال بعض العلماء- وأكرم بها من حسنة. إن هذه الحسنة تزيل كل هم، وتذهب كل غم وحزن،

(التتمة ص ٣٠)

لولا إقامة الدين
لما حصلت بدر، ولما كان فضلها

عبد المنعم ـ أميركا

من المعروف فضل بدر، ومن شهدها، وفي ذلك أحاديث كثيرة في الصحاح، منها قوله ﷺ لعمر رضي الله عنه: «وما يدريك، لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفر الله لكم». وفي البخاري عن جابر «إن عبداً لحاطب جاء رسول الله ﷺ يشكو حاطباً، فقال: يا رسول الله، ليدخلن حاطبٌ النار، فقال رسول الله ﷺ: كذبت لا يدخلها، شهد بدراً والحديبية»، وعند أحمد على شرط مسلم من حديث جابر مرفوعاً «لن يدخل النار أحد شهد بدرا».

إلا أن الناس قد غاب عن ذهنهم حدثٌ، لولاه لما أُقيمَ الدين، ولما حصلت بدر، ولا غيرها، ولما انتصر الإسلام وأهله.

قال ابن كثير في تفسيره: قال ابن عباس: «إنما شرع الله تعالى الجهاد في الوقت الأليق به؛ لأنهم لما كانوا بمكة، كان المشركون أكثر عدداً، فلو أُمِرَ المسلمون، وهم اقل من العشر، بقتال الباقين لشق عليهم؛ ولهذا لما بايع أهل يثرب ليلة العقبة رسول الله ﷺ وكانوا نيِّفاً وثمانين، قالوا: يا رسول الله، ألا نميل على أهل الوادي، يعنون أهل منى، ليالي منى، فنقتلهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «إني لم أومر بهذا» فلما بغى المشركون، وأخرجوا النبي ﷺ من بين أظهرهم، وهمّوا بقتله، وشردوا أصحابه شذر مذر، فذهب منهم طائفة إلى الحبشة، وآخرون إلى المدينة، فلما استقروا بالمدينة، وافاهم رسول الله ﷺ واجتمعوا عليه، وقاموا بنصرته، وصارت لهم دار إسلام، ومعقلا يلجأون إليه، شرع الله جهاد الأعداء».

من هذا النقل يتبين أن بيعة العقبة بها تم إقامة الدولة، أي دار الإسلام، وبها أصبح للمسلمين منعة، فحينئذٍ شرع الجهاد، وحصلت بدر وغيرها.

والدولة، التي بدئت بعد إعطاء النصرة للرسول في العقبة، هي أصل، يتفرع منها حصول الجهاد، ويتفرع منها تطبيق الإسلام، وتتفرع كل الخيرات... وبدر فرع منها.

وفي ذلك قول لصحابي جليل، موافق لما قدمنا من فضيلة النصرة. روى البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن كعب، أن عبد الله بن كعب، وكان قائد كعب من بنيه حين عمي، قال سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه، حين تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، قال كعب بن مالك: «لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قط إلا في غزوة تبوك، غير أني قد تخلفت في غزوة بدر، ولم يعاتب أحداً تخلف عنه، إنما خرج رسول الله ﷺ والمسلمون يريدون عير قريش، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة، حين تواثقنا على الإسلام، وما أحب أن لي بها مشهد بدر، وإن كانت بدر أذكر في الناس منها» فهذا الصحابي الجليل يفاضل نصرته للرسول ﷺ على بدر. أما قوله إن بدر أذكر منها عند الناس، فليس بقادح في كلامه؛ لأن النصرة حصلت مرة، وتتوسيت بعد إقامة دار الإسلام، ولم يعد أحد يذكر لا النصرة، ولا المرحلة المكية، وهذا محسوس ومطرد حتى زماننا هذا.

وينبغي أن يعلم أن فضيلة النصرة حكم شرعي ثابت، تحصل فضيلته لكل من يقوم بالنصرة في كل زمان، وفي كل مكان. فالله حين يقول مثلا ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ ﴾ [الأنفال ٧٢] وحين يقول: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ﴾ [التوبة ١٠٠] فإن هذه الألفاظ وهي ﴿ نَصَرُوٓا ﴾ و﴿ ٱلۡأَنصَارِ ﴾ أوصاف ليست جامدة، بل هي أوصاف مفهمة وجه العلية فيها، فتحصل الفضيلة لكل من يقوم بحكم النصرة في كل زمان ومكان.

ولأهل النصرة اليوم أسوة حسنة بسيد الأنصار، وهو سعد بن معاذ رضي الله عنه. فقد أخرج مسلم وغيره أنه لما مات سعد، قال رسول الله ﷺ: «اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ».

وأخرج الترمذي وصححه من حديث أنس قال: «لما حملت جنازة سعد بن معاذ، قال المنافقون: ما أخف جنازته، فقال النبي ﷺ إن الملائكة كانت تحمله».

وجاء عند الحاكم قوله ﷺ «مَنْ هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء، واستبشر به أهلها؟».

وفي مسلم من حديث البراء: «أهديت لرسول الله ﷺ حلة حرير، فجعل أصحابه يلمسونها، ويعجبون من لينها، فقال: أتعجبون من لين هذه؟ لَمناديل سعد بن معاذ، في الجنة، خير منها وألين». رضي الله عن سعد بن معاذ، وعن الأنصار جميعهم، وقيّض للدعوة اليوم أنصاراً كأنصار رسول الله ﷺ، إنه على ذلك لقادر وهو وليه ❑

(تتمة الصبر...)

ولو فقد الواحد في سبيلها وأهله وولده وماله وجاهه، إننا في شوق عظيم ليوم ينصر الله فيه دينه، فيعز أولياءه وحزبه، أكثر من شوقنا لزوجاتنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا. إننا في شوق عظيم لكي تقر أعيننا ليوم مثل ذلك اليوم الذي اقتحم فيه "عقبة بن نافع" المحيط الأطلسي بقوائم فرسه قائلاً: والله لو أعلم أن وراءك أرضاً لغزوتها في سبيل الله، وقال وهو ينظر نحو السماء: يا رب! لولا هذا البحر لمضيت في البلاد مجاهداً في سبيلك، إننا ننتظر منكم يوماً من هذه الأيام، فهل تلبون هذا الرجاء؟ وتستجيبون لهذا النداء؟

وآلمني وآلم كل حرٍّ ... سؤال الدَّهر: أين المسلمونا؟
ترى هل يرجع الماضي؟ فإني ... أتوق لذلك الماضي حنينا ❑

[انتهى]

(تتمة الانتخابات الفلسطينية...)

١. إلهاء الناس عن الواقع المأساوي الذي يعيشون، وعن اللوك في فساد السلطة، خاصة بعد أن تراشق أقطابها الاتهامات علانية، وقاموا بخطف بعضهم البعض. وأصبح وضع السلطة أشبه بوضعها قبل الانتفاضة الثانية، فظهر عجزها، وقلة حيلتها، وعدم امتلاكها لأي شيء، بالإضافة لما يقوم به شارون من جرائم دون أن يستنكرها أحد.

٢. الهدوء في منطقة الشرق الأوسط، وقبول المنطقة السير في الحلول الأميركية، يعتبر ورقة رابحة في يد بوش في الانتخابات الأميركية القادمة. فالتسجيل للانتخابات هو ما يريده بوش الآن. أما أن تحدث انتخابات فذاك أمر مختلف، وغالباً لن يحدث، وإن حدث فسيتخير له الزمان الذي تكون فيه النتيجة مضمونة لمن يريدون.

وفي النهاية فالانتخابات في البلاد المحتلة: أفغانستان، والشيشان، والعراق، وفلسطين، لا تعدو كونها وسيلة لإظهار ممثلين لشعوب تلك المناطق، قادرين على تنفيذ ما تمليه عليهم الدول المحتلة، بعد أن استنّفدت صلاحيات الحكام في تلك المناطق؛ ومن هنا كانت الانتخابات، وإن كانت في أصلها مباحة، إلا أن الظروف والملابسات التي رافقتها جعلت هذه الانتخابات وكالة على حرام؛ فيحرم أي نوع من المشاركة فيها ❑

أبو رسل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ (٢)

يضيف سيد قطب في ظلال القرآن لفتة أخرى إلى ما ذكرناه في العدد السابق فيقول: «ونقف من هذه اللفتة: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ وقفة أخرى: نقف منها أمام التبعة العظيمة الملقاة على الرسل -صلوات الله عليهم- ومن بعدهم على المؤمنين برسالاتهم، تجاه البشرية كلها... وهي تبعة ثقيلة بمقدار ما هي عظيمة..

إن مصائر البشرية كلها في الدنيا وفي الآخرة سواء، منوطة بالرسل وبأتباعهم من بعدهم. فعلى أساس تبليغهم هذا الأمر للبشر، تقوم سعادة هؤلاء البشر أو شقوتهم، ويترتب ثوابهم أو عقابهم... في الدنيا والآخرة.

إنه أمر هائل عظيم... كان الرسل -صلوات الله عليهم- يحسون بجسامة ما يكلفون. وكان الله سبحانه يبصرهم بحقيقة العبء الذي ينوطه بهم... وهذا هو الذي يقول الله عنه لنبيه... ويعلمه كيف يتهيأ له ويستعد: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ ﴾ [المزمل]... ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ۝٢٣ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ۝٢٤ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٢٥ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝٢٦ ﴾ [الإنسان]... وهذا هو الذي يشعر به نبيه ﷺ وهو يأمره أن يقول، وأن يستشعر حقيقة ما يقول: ﴿ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ۝٢٢ إِلَّا بَلَـٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَـٰلَـٰتِهِۦ ﴾ [الجن ٢٢-٢٣]... ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ۝٢٧ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ۝٢٨ ﴾ [الجن]..

إنه الأمر الهائل العظيم.. أمر هذه البشرية التي إما أن تبلغ إليها الرسالة فتقبلها وتتبعها فتسعد في الدنيا والآخرة، وإما أن لا تبلغ إليها فتكون لها حجة على ربها، وتكون تبعة شقائها في الدنيا وضلالها معلقة بعنق من كلف التبليغ فلم يبلغ!

فأما رسل الله -عليهم الصلاة والسلام- فقد أدوا الأمانة وبلغوا الرسالة، ومضوا إلى ربهم خالصين من هذا الالتزام الثقيل.. وهم لم يبلغوها دعوة باللسان، ولكن بلغوها -مع هذا- قدوة ممثلة في العمل، وجهاداً مضنياً بالليل والنهار لإزالة العقبات والعوائق.. كما صنع رسول الله ﷺ خاتم النبيين، فلم يكتفِ بإزالة العوائق باللسان، إنما أزالها كذلك بالسنان ﴿ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾ [البقرة ١٩٣]...

وبقي الواجب الثقيل على من بعده... على المؤمنين برسالته... فهناك أجيال وراء أجيال جاءت وتجيء بعده ﷺ وتبليغ هذه الأجيال منوط بعده بأتباعه... على ذات المنهج الذي بلغ به رسول الله ﷺ وأدى...

ولا بد من بلاغ، لا بد من أداء. بلاغ بالبيان وبلاغ بالعمل، حتى يكون المبلغون ترجمة حية واقعة مما يبلغون، وبلاغ بإزالة العقبات التي تعترض طريق الدعوة، وتفتن الناس بالباطل وبالقوة... وإلا فلا بلاغ، ولا أداء...

إنه الأمر المفروض الذي لا حيلة في النكوص عن حمله... وإلا فهي التبعة الثقيلة، تبعة ضلال البشرية كلها، وعدم قيام حجة الله عليها في الآخرة! فمن ذا الذي يستهين بهذه التبعة؟

إن الذي يقول: إنه «مسلم» إما أن يبلغ ويؤدي هكذا. وإلا فلا نجاة له في دنيا، ولا في آخرة... إنه حين يقول: إنه «مسلم» ثم لا يبلغ ولا يؤدي... كل ألوان البلاغ والأداء هذه، إنما يؤدي شهادة ضد الإسلام الذي يدعيه! بدلاً من أداء شهادة له، تحقق فيه قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ [البقرة ١٤٣].

وتبدأ شهادته للإسلام... بقيامه بدعوة الأمة.. إلى تحقيق الإسلام في حياتها كلها.. الشخصية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية.. وتنتهي شهادته بالجهاد لإزالة العوائق التي تضل الناس وتفتنهم عن أي لون كانت هذه العوائق» ❑

[يتبع]

(تتمة نظام النقد الدولي)

صريحة على رفع سعر الذهب الرسمي إلى مستوى السعر التجاري، وبالتالي إعادة الدور النقدي للذهب على الصعيد الدولي، هذا الدور الذي فقده منذ سنوات.

سارعت أميركا إلى قطع الطريق على البلدان التسعة في السوق الأوروبية، بعقدها اجتماعاً في ١١ حزيران سنة ١٩٧٤ في واشنطن لوزراء مالية الدول العشر الغنية، وهدف الاجتماع هو بكل وضوح مساعدة البلدان الأوروبية، التي تعرف عجزاً خطيراً في ميزان مدفوعاتها، على تغطيته بواسطة أرصدتها الذهبية، مع العمل في الوقت نفسه على منع الذهب من العودة إلى الصعيد النقدي الدولي، كما حدث فعلياً لو طبق اتفاق هولندا المذكور آنفاً.

ينص اتفاق واشنطن على ما يلي: تستطيع المصارف المركزية من الآن وصاعداً أن تقدم، كضمان للقروض من القطع الأجنبي التي تعقدها مع مصارف مركزية أخرى لتغطية عجز ميزان مدفوعاتها، أرصدتها الذهبية الرسمية، ولكن بأي سعر يقدم هذا الضمان؟ بالسعر الرسمي (٤٢) دولاراً، أم بالسعر التجاري (١٥٥-١٦٠) دولاراً؟ الموافقة التي أبدتها أميركا هي السعر المشتق من السعر الحر أي حوالي (١٥٥) دولاراً للأونصة.

كان هذا التنازل من أميركا حتى لا يعود الذهب إلى الساحة الدولية بصفته النقدية؛ لتقطع الطريق على دول السوق الأوروبية المشتركة من اتفاقها على استعمال الذهب بصفته النقدية.

ومع ذلك فقد استمر الاضطراب النقدي، وتجاوز سعر أونصة الذهب إلى أضعاف هذا الرقم، ولم يعد هناك اتفاق لسعر ذهبي للدولار، بل أصبح غير موضع ثقة للمتعاملين ❑

[يتبع]

وَنَصْدُر عن رِيٍّ ورايانتا حُمْرٌ

إذا جَنَّ داجي الليل واستُبطِئ الفجرُ ... وفي عَـتمة الظلمـاء لم يظهـر البـدرُ
وإن سُدَّت الأبواب والتاثَ نهجُـها ... وحـارَ حلـيمُ القـوم والتـبسَ الأمـر
يَشـقُّ ديـاجيرَ الظـلام عصـابةٌ ... نضالُ شباب الحزب شاهدُه العصر
يتوقّون أن يَلْقوا على الحق ربَّـهم ... يفـوزون بالجنـات لـو عظُـم المهـر
ومـا فـوقَ هـذا فهـو رضـوانُ ربهـم ... وفي غايـة الغايـات يُـختـزل العمـر
ورائعـةٌ أخـرى صـوابُ مقـالهم ... إذا ماجـت الآراءُ واضـطرب الفكـر
وجُـرأتهم في الحـق أنـّى تكلمـوا ... أُبـاةٌ مُحَيَّاهـمْ يُكـلِّلـه البِشـر
إذا مـا تـولى النـاس خوفـاً تقـدموا ... قليلـون لكـنْ في نوائبهـا كُثـر
ولا تـنس أن الحـق إن جـدَّ أهلُـه ... إذا اشـتدت البلـوى وداهمهـم شـر
يعوجـون للأعمـاق نحـو اعتقـادهم ... وآجـالهم محـدودةٌ ولهـا قَـدْرُ
تنـادي العـذارى في العـراق فمـن لها؟ ... أمعتصـم حـيٌّ أم انقلـب الـدهر؟
وقامـت علـى أربـاض غـزة غـادةٌ ... تُصيِّـح واغوثـاه قـد سُـلب الطُهـر
رويـدكِ يـا أختـاه فالنصـر قـادم ... تباشـيره تبـدو وإن نفـد الصـبر
سـيأتي إمـام المسـلمين وخلفـه ... ـيشد على الأعـداءـ جحفلُـه المَجْرُ
ويمـلأ مـا بـين المشـارق هيبـةً ... وفي الغـرب إرغامـاً سـينخذل الكفـر
تقـولين قـد طـال انتظـاري، ومـأملي ... تَخطَّاه عـادي الـدهر والتهـب الجمـر
ففـي زحمـة الأحـداث يـأتي أميرنـا ... علـى مُكنـةٍ والنـاس أمـرهمُ إمـر
فيعلنهـا والنـاس مشـغوفةٌ بهـا ... لها القلـب مفتـوحٌ وينشـرح الصـدر
وأمـا رمـوز الكفـر بـوشٌ ورهطُـه ... فسـوف علـى حاويـهِ ينقلـب السـحر
ونتركهـم حـيرى ويرتـد كيـدهم ... إلى نحـرهم حتـى تغشـاهم الضُّـر
وآلـتهم ليسـت بنافعـةٍ لهـم ... سياسـتهم حمقـاء في طيهـا الشـر
وترتفـع الرايـات تخفـق عـزةً ... تهادى كما لو دف من جِنحه النسر
وتَسـطَع أنـوار الهدايـة في الـورى ... وتحيـا نفـوسٌ بـات يُـثـقلها الإصـر
ترانـا إذا مـادت فيـالق جيشـنا ... تضـيق بهـا البيـداء والجـو والبحـر

وتحمي ذِمار المسلمين وتتقي ... وراء إمام عنه يُستصدر الأمر
وَرَدْنا المنايا في بياض أكفِّنا ... ونَصْدُر عن رِيٍّ ورایاتنا حمر
مرارة طعم الموت في ساحة الوغى ... شهيٌّ وأشهى منه أن يأتيَ النصر
فلا نختشي في الله لومة لائم ... عسانا بهذا أن يكون لنا عذر
وإن جنود الله إما تنزلت ... تثبتنا فالخير ليس له حصر
أقمنا على ركن النجوم قبابَها ... معاقلَ أمجادٍ يُخلِّدها الدهر
وتعلو على هام الذرى راية الهدى ... عُقاب رسول الله أعطافها سمر
عبرنا مياه البحر وانقض طارق ... كما انقض يهوي من شواهقه الصقر
قضى لُذريقٌ والهزيمة دونه ... ودانت لنا الإسبان وانفتح الثغر
فيا ويلَ من ساموا العباد مذلة ... ويا خُسْرَ من غطَّى صحائفَهم وزر
تقاسَمَنا الأعداءُ كلٌ نَصيبُه ... فهذا له جزء وهذا له شطر
سَنَسقيهمُ كأس المنية ناقعاً ... يَخالونه حُلْواً وفي ذاته مر
أتدرون مع من تُبرمون عهودكمْ ... تريدون سلماً طيُّه الذلُّ والقهر
فكم قَتلوا من قبل من أنبيائهم ... عدوٌ خَتُونٌ من طبائعه الغدر
شَرُفْنا بهذا الدين وازداد عزُّنا ... بأنا دعاةٌ لا يُخالطنا الكِبر
سيبلغ هذا الدين شرقاً مع المدى ... نهايته في الأرض ما يطلع الفجر
ويبلغ حتى مغرب الشمس زاحفاً ... وكل بيوت الأرض يدخلها الذكر
يُعزُّ عزيز القوم ما كان مسلماً ... ويلبس ثوب الذل من لفه الكفر
ويلقي على أطرافها بجرانه ... وذو المكر إنصافاً سيقتله المكر
ويأتي إلى دار الخلافة قَسمةً ... خراج بلاد الله ما انهمل القطر
ويزخر بيت المال بالرزق عندما ... تَواردُ أحمالٌ حقائبها بُجْر[1]
وسوف تولاّها أيادٍ أمينةٌ ... فتنفقها عدلا وينعدم الفقر
لكل رفيعٍ أو وضيعٍ عطاؤه ... كما يتساوى الفهم والفدم[2] والغمُر[3]
فلا نَكَدٌ في العيش فالرزق واسع ... ومهما تمادى العسر يغلبُه اليسر□

فتحي محمد سليم

١ ـ بجر: ممتلئة
٢ ـ الفدم: الغبي
٣ ـ الغمر: الجاهل

كلمة أخيرة

غزة أولاً، والأردن أولاً، ومصر أولاً!

منذ حصلت اتفاقية سايكس بيكو المشؤومة، والأمة تعيش حالات من التمزيق، والتبعية، والتناحر، ولما تنته منها بعد. ومن إفرازات تلك المؤامرة الاستعمارية تكريس أنظمة عميلة تأتمر بأمر المستعمر، وتلتزم المخططات التي يرسمها ذلك المستعمر، وتكاد تتشابه الخطة في شتى أقطار العالم الإسلامي، وتصب في الهدف نفسه وهو المزيد من التمزيق والتشرذم والتبعية.

حصل في مؤتمر قمة عربي، عقد في مدينة فاس في المغرب، أن اتخذ حكام العرب قراراً يقول بأن منظمة التحرير الفلسطينية هي «الممثل الشرعي والوحيد» لأهل فلسطين أي إن فلسطين عُزلت عن أمتها الإسلامية، ولا يحق لأي مسلم «غير فلسطيني» أن يتدخل في الشأن الداخلي الفلسطيني، ثم تبع ذلك شعار «غزة وأريحا أولاً»، أي تُحرر من الاحتلال أولاً.

وبعد حرب عام ١٩٧٣م ظهرت نغمة في مصر تقول: لقد تعبنا من قضية فلسطين، وآن لمصر أن ترتاح من قضايا غير مصرية، وتتفرغ لشؤون مصر، وطُرح شعار «مصر الفرعونية» ومصر للمصريين، وكان ذلك تمهيداً لصلح كامب ديفيد مع اليهود، وخرجت مصر من المعركة مع اليهود.

وفي الثمانينات من القرن الماضي، أعلن النظام الأردني فصل الضفتين «الشرقية عن الغربية» وتخلت الأردن عن دورها المرسوم في الضفة الغربية. وبعد وصول الملك عبد الله إلى السلطة، طرح شعار «الأردن أولاً» أي التقوقع داخل الصَّدَفة، وعدم الالتفات إلى قضايا الأمة الأخرى، وقيل كما قيل في مصر: «لقد تعبنا من قضايا العرب والفلسطينيين» ونريد أن نرتاح، وسكت الناس عن هذا الخنجر المسموم.

وبعد اجتياح صدام للكويت، ظهرت نغمة في الكويت تقول: «الكويت ليست عربية» ولا تريد أن تشارك في مؤتمرات القمة (على الرغم من تفاهة تلك المؤتمرات) ولا تريد التضامن مع أحد، لقد طُعنّا من قِبَل من ساعدناه في حربه ضد إيران، وطُعنا من قبل عرفات الذي دعمناه في الماضي، لكنه تنكر للجميل؛ لذلك لا يلومنا أحد على عزلتنا عن قضايا الأمة.

وبعد احتلال المستعمر الأميركي للعراق، ظهرت أصوات نشاز تردد الكلام نفسه وتقول عن المجاهدين إنهم غرباء عن العراق، وكأن قائد «الأوركسترا» الذي يدير لعبة التمزيق هو نفسه، والأصابع التي تخطط للعزلة والإقليمية هي نفسها، ويخرج علينا بعض البسطاء لينكر نظرية المؤامرة، فهل كل ذلك يحصل بمحض الصدفة؟! ❑

جهنم الانتخابات العراقية!

- من لا يشارك في الانتخابات العراقية يدخل جهنم، وبمفهوم المخالفة من ينتخب كرزاياً للعراق، تلميذاً لبريمر وخليفته «نيغروبونتي» يدخل الجنة «جنة بوش» التي يَعِدُ بها الخُلّص له من أبناء العراق!! ألهذا الحد وصلت المهزلة؟ وهل تستصغرون العقول لهذه الدرجة؟ ومن أين تأتون بهذه الفتاوى المعلّبة؟
- حينما ذبحت النجف قبل أسابيع على يد أميركا وبعض المجرمين من عملائها، ظهرت أصوات تقول إن بعض القادة والمراجع تآمروا وتمارضوا حتى تكتمل المسرحية، لكن عقول البعض رفضت أن تصدق، وها هي الفتاوى الغريبة تؤكد ما سبق وقيل من أقاويل، مما يؤكد أن سبب بلاء الأمة هو وجود بعض المتصدّرين لقيادتها ممن يفصلون بين الدين والدنيا.
- إن من يملك ذرة من عقل يدرك أن أية انتخابات تحصل في ظل الاحتلال تأتي بعملاء صنائع للاحتلال وعلى شاكلته، لا يملكون قرارهم، والكل يعرف كيف يُفصَّلُ قانون الانتخاب واللعبة الانتخابية لكي تأتي كما يشتهي الطباخون، حصل ذلك كثيراً في شتى أقطار الأرض، وحصل ذلك قبل بضعة أيام في أفغانستان حينما زُوِّرت الانتخابات لكي ينجح كرزاي أميركا، وانسحب منافسوه، واحتجوا، وقالوا بتزوير الانتخابات، ولم يسمع لهم أحد، حتى في ظل مسرحية إشراف دولي عليها من قبل شهود الزور، الذين سيحضرون للعراق للشهادة المزورة نفسها.
- لقد حصل ذلك في تونس حينما حصل المرشح على نسبة ٩٩,٤٪ فقط، وحصل أيام صدام، وأيام عبد الناصر، وغيره، وغيره الكثير، لكن اللوم لا يقع على هؤلاء المزورين، إنما يقع اللوم على من يفتي لهؤلاء ممن يملكون زمام العلم والدين، فكيف سيقابلون ربهم في الآخرة يوم الحساب؟ وكيف يضحّون بدينهم من أجل دنياهم؟ ألهذا الحد أصبح الإسلام مطية للمطامع الاستعمارية في بلادنا؟
- طوبى للمجاهدين في فلسطين، والعراق، وأفغانستان، رغم أنف المستعمر وأعوانه، طوبى لهم لأنهم يبتغون العزّة من الله وليس من أميركا، ويعرفون أن طريق العزّة لهذه الأمة معبّد بالتضحيات الصادقة سواء في ساحة المعركة، أم في زنازين الأنظمة الجائرة، وليس في صناديق الانتخاب الأميركية التي تفرّخ العملاء الأقزام ممن ستلفظهم الأمة وتدوسهم بالأقدام، وإن غداً لناظرة قريب ❑